ملخص البحث

عنوان البحث: (دور السياق في توجيه سيبويه النحوي للأمثال) .

هدف البحث: يفترض البحث أن رؤية سيبويه النحوية اتسمت بالشمول لكل عناصر اللغة سواء أكانت خاصة بتأليف الكلام أم بسياقه الخارجي.

خطة البحث: ينقسم البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وفهارس . ففي المقدمة بينت عنوان البحث وهدفه وخطته ، وفي الفصل الأول تناولت تعريف السياق قديما وحديثا وأنواع السياق ، وعلاقته بالنحو ، وبينت الدراسات السابقة. وفي الفصل الثاني درست الأمثال في كتاب سيبويه –بعد حصرها مبينا الطريقة التي اتبعتها في الحصر– من حيث اهتمام سيبويه بالسياق الداخلي اللغوي والخارجي ودور السياق في توجيه سيبويه النحوي للأمثال ، وكانت هذه هي النتيجة الأبرز في الخاتمة ، بل إن السياق قد يحسم التوجيه النحوي مما يوجب إعرابا معينا . ثم تلا الخاتمة فهرس المصادر فالموضوعات .

Research Summary

The title of the research: (The role of the context in the guidance of Seibawaih grammar of the proverbs).

Objective of the research: The research assumes that the vision of Seibawaih grammatical was characterized by the comprehensiveness of all elements of the language, whether it is specific to the composition of speech or external context.

Research Plan: The research is divided into an introduction, two chapters, a conclusion, and indexes. In the introduction, the title of the research, its purpose and its plan, and in the first chapter dealt with the definition of the context of the past and the modern and the types of context, and its relationship with the trends, and the previous studies. In the second chapter I studied the proverbs in Seibawaih's book - after enumerating them, indicating the way in which they were in the inventory - in terms of Seibawaih's interest in the linguistic and external context of the context and the role of the context in guiding the grammatical grammar of the proverbs.

This was the most important conclusion in the conclusion, but the context may resolve the grammatical direction, which necessitates a certain expression. Then read the conclusion of the index of sources and topics.

مقدمة

الحمد لله حمدا يقارب مكافأة نعمه ، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله ، وبعد

فإن اللغة من أجل نعم الله على البشر، وفهم اللغة العربية وتعلمها مما يخدم القرآن والسنة، والتراث العلمي النحوي جليل الفائدة عظيم النفع ، وفي سبيل خدمة اللغة والتراث النحوي قد منَّ الله عليَّ بالبحث في هذا الموضوع **(دور السياق في توجيه سيبويه النحوي للأمثال)** .

أهداف البحث:

تمثلت أهداف هذا البحث فيما يلي:

١-المساهمة في توضيح رؤية النحاة الواسعة للغة وأنهم فهموا روح اللغة بما يتماشى مع النظريات الحديثة ، وتنزيه العقل العربي عن تهمة النظرة الجزئية للأشياء من خلال وقائع وأدلة علمية من التراث.

٢-الكشف عن اهتمام سيبويه بالسياق اللغوي والخارجي في توجيهه للأمثال نحويا.

خطة البحث:

هذا البحث دراسة للأمثال التي وردت عند سيبويه وذكرتْها كتب الأمثال ، وشرحها سيبويه – وقد اعتمدت على رصد المحقق للأمثال في نهاية الكتاب – لاستكشاف دور السياق الداخلي (اللغوي) والخارجي في توجيهه للحكم النحوي ، وهذا يُبْعِدُ الأمثال التي ذكرها محقق الكتاب ولكنها لم ترد في كتب الأمثال ؛ لأنها تعد أقوالا للعرب وليست أمثالا، كما تخرج الأمثال التي لم يشرحها سيبويه بل استشهد بها على المعنى أو غيره مما لا دخل للسياق في توجيهها ، وسوف أرصدها جميعها في نهاية الدراسة.

وقمت بدراسة موضوع البحث وفقا للخطة التالية:

١- مقدمة: بينت فيها موضوع الدراسة وأهدافها وخطة الدراسة.

٢- تمهيد (موجز عن السياق قديما وحديثا): ذكرت فيه تعريف السياق لغة واصطلاحا عند القدماء والمحدثين ، وأنواعه ؛ لأنه النافذة التي من خلالها سوف أدرس تناول سيبويه للأمثال.

٣- الدراسات السابقة حسب ما وقفت عليه مع وصف موجز لها.

٤- (دراسة الأمثال في كتاب سيبويه): تناولت الأمثال في كتاب سيبويه بالدراسة من زاوية دور السياق في توجيه سيبويه للأمثال نحويا ورصدت في نهايتها الأمثال التي لم تدرس كما سبق. وتناولت الأمثال بالدراسة من خلال: ذكر المثل ، ثم تخريجه من كتب الأمثال ، ثم ذكر كلام سيبويه عن المثل مع ذكر الباب الذي وقع فيه المثل من كتاب سيبويه ، ثم مناقشة كلام سيبويه لإبراز استخدامه للسياق اللغوي أو الخارجي أو كليهما في توضيح الحكم النحوي المستشهد بالمثل عليه.

٥- خاتمة: بينت فيها خلاصة ما توصل إليه البحث من نتائج .

٦- الفهارس: فهرس المراجع ، وفهرس الموضوعات.

وختاما فإنني أرجو أن أكون قد وفقت لخدمة هذا البحث وتوفيته حقه ، وأسأل الله عز وجل أن يوفقني لما فيه الهدى والصلاح.

محمد السيد عبده علي علي
مدرس اللغويات بكلية اللغة العربية بالمنصورة . جامعة الأزهر

تمهيد

موجز عن السياق قديما وحديثا

السياق هو مدخل هذه الدراسة ، فهو الزاوية التي سأدرس من خلالها تناول سيبويه للأمثال في كتابه ، ولذا يجب أن أبين معنى هذا المصطلح والمراد منه حتى يستقيم توجه البحث.

السياق لغة:

السياق في اللغة من مادة (س و ق) ، قال ابن فارس: "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدْوُ الشيءِ"(١) ، وجاء السياق كمصد للفعل ساق ، قال ابن منظور:"ساق الإبل وغيرها يسوقها سَوْقًا وسِيَاقًا"(٢) ، وجاء في الصحاح: "السياق: نَزْعُ الروح ، يقال: رأيت فلانا يَسُوقُ أي: يَنْزِعُ عند الموت"(٣) ، والسياق "أصله سِوَاق ، فقلبت الواو ياء لكسرة السين ، وهما مصدران من ساق يسوق"(٤).

ولم يذكر الجوهري في الصحاح ولا ابن منظور ولا صاحب تاج العروس في مادة (س و ق) سياق الكلام بالمعنى المتعارف عليه عند إطلاقه ، وإن استخدم أصحاب المعاجم كلمة (سياق الكلام) و(سياق الحديث) في معاجمهم بالمعنى المعروف ومن ذلك:

---

(١) مقاييس اللغة ١١٧/٣ .
(٢) لسان العرب ١٦٦/١٠ .
(٣) الصحاح ١٥٠٠/٤ .
(٤) لسان العرب ١٦٧/١٠ .

- قال الأزهري:"فإن سياق الآية والآية التي بعدها دل على أن المراد من قوله ضعفين مرتين"(٥).

- وقال: "والمعنى الثاني الذي يردُّ تأويله ما في سياق خبر ابن عمر"(٦).

- وقال: "لأنه أضمر لها فعلا دلَّ عليه سياق الكلام"(٧).

ومما ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث:

- "ووجه التشبيه مذكور في سياق الحديث"(٨).

- "ومنه الحديث: أنه قال لابن عمر رضي الله عنه في سياق كلام وصفه به"(٩).

- " ويفهم المراد بهما من سياق اللفظ"(١٠).

ومما جاء في لسان العرب:

- "وقد جاء في سياق الحديث في كتاب البخاري"(١١).

- "قال ابن الأثير: وهو الوجه ؛ لأن سياق الحديث يدل عليه"(١٢).

فأصحاب المعاجم استخدموا كلمة سياق الكلام أو الحديث ليدلوا على ما يدل عليه مجمل الكلام وتتابعه .

وعد الزمخشري سوق الحديث مجازا ، فقال: "وهو يسوق الحديث أحسن سياق ، وإليك يساق الحديث ، وهذا الكلام مساقه إلى كذا ، وجئتك بالحديث على سَوْقِه: على سَرْدِه"(١٣). ويقول الدكتور عبد الفتاح البركاوي:" وليس هناك ما يمنع لغة من أن يكون لفظ السياق مصدرا لـ (ساوق)(١٤) على وزن فاعل التي تدل على المتابعة والموالاة ويكون حينئذ مرادفا للمساوقة التي تعني: ((التلازم بين الشيئين بحيث لا يتخلف أحدهما عن الآخر ويتبع كل منهما صاحبه))"(١٥).

وذكر الدكتور عبد الفتاح البركاوي أن اللغويين العرب من غير أصحاب المعاجم استخدموا لفظ السياق للدلالة على :

١- تتابع الكلمات في الجمل أو الجمل في النصوص .

٢- المقام الذي يصاحب الكلام .

٣- القصة أو الظرف الخارجي الذي يمكن فهم الكلام على ضوئها مضافا إلى ذلك ما يستفاد من المقال(١٦).

---

(٥) تهذيب اللغة ٤٨١/١ .

(٦) السابق ٢٣٨/٣ .

(٧) السابق ٧٧/٤ .

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٨/١ .

(٩) النهاية في غريب الحديث ٧٨/١ .

(١٠) السابق ١٣/٤ .

(١١) لسان العرب ٣٤٨/١ .

(١٢) السابق ٦٣٤/٢ .

(١٣) أساس البلاغة ٤٨٤/١ ، وينظر تاج العروس ٤٨٣/٢٥ .

(١٤) لم أجد (ساوق) في المعاجم القديمة ، ووردت في معجم اللغة العربية المعاصرة ١١٧٣/٢ وتكملة المعاجم العربية ١٩٢/٦ .

(١٥) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ص ٢٦ . وتعريف المساوقة في كشاف اصطلاحات الفنون للتهاوني ١٥٢٨/٢.

(١٦) ينظر دلالة السياق ص ٢٦-٢٧ . وذكر في

السياق في التراث العربي كما ذكر د: عبد الفتاح البركاوي:

يرى الدكتور عبد الفتاح البركاوي أن التراث العربي اهتم بدراسة السياق عبر أسس يمكن أن تشكل ما سماه: ((النظرية العربية للسياق)) أو ((السياقية العربية)) ، "خاصة ما يتعلق بالسياق الخارجي الذي أطلق عليه العلماء العرب أحيانا : المقام ، وأحيانا: الحال"(١٧).

ونقل الدكتور البركاوي عن الدكتور تمام حسان ما يؤكد أصالة فكرة السياق في فكر علماء العرب ، يقول الدكتور تمام حسان: "وحين قال البلاغيون: ((لكل مقام مقال)) و ((لكل كلمة مع صاحبتها مقام)) وقعوا على عبارتين من جوامع الكلم تصدقان على دراسة المعنى في كل اللغات لا في العربية الفصحى فقط ، وتصلحان للتطبيق في إطار كل الثقافات على حد سواء. ولم يكن ((مالينوفسكي)) وهو يصوغ مصطلحه الشهير Context situation يعلم أنه مسبوق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها"(١٨).

ففكرة المقام ولكل مقام مقال ، ومراعاة مقتضى الحال وغيرها أفكار تصب في معين واحد هو مراعاة الظروف المحيطة بالكلام ، ويجب على المتكلم أن يلاحظها وهو يعبر ويتكلم ويوصل مراده للمخاطَب وعلى المخاطَب أن يتنبه لها وهو يفهم عن المتكلم .

أسس السياق عند العلماء العرب(١٩):

ذكر الدكتور البركاوي أساسين بنى عليهما العلماء العرب رؤيتهم للسياق:

الأول: الجملة هي وحدة التحليل الدلالي:

"أدرك العلماء العرب –محقين– أن الكلام الإنساني هو((كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو: زيد أخوك وقام محمد))"(٢٠). مما يجعل الكلام مرادفا للجملة(٢١) ، وعلى ذلك "فإن وحدة الكلام حينئذ تكون هي الجملة ، وليست الكلمة المفردة أو ما دونها من وحدات صرفية أو صوتية ، واعتبار الجملة وحدة للتحليل الكلامي يمثل واحدا من الأسس الهامة في نظرية السياق في التراث العربي كما سبق"(٢٢).

الثاني: مراعاة المقام أو السياق الخارجي:

اهتم العلماء العرب بما يسمى السياق الخارجي للكلام ، فحال المتكلم والسامع

ص ٢٨ أن العلماء العرب استخدموا مصطلحات أخرى تؤدي أو تقترب من معنى السياق وهي: الموقف والحال والمقام.

(١٧) السابق ص ٥٤ .

(١٨) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٣٧٢ .

(١٩) ينظر دلالة السياق ٥٦–٥٨ .

(٢٠) السابق ص ٥٧ . وما بين قوسين كلام ابن جني في الخصائص ١٧/١ .

(٢١) قال الزمخشري:" الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهماإلى الأخرى ...وتسمى الجملة" المفصل ص ٣٢ بتصرف ط دار عمار .

(٢٢) دلالة السياق ٥٨ .

والظروف المحيطة والبيئة الاجتماعية بل والثقافية كلها تتدخل في عملية التخاطب بين شخصين أو أكثر ويمكن رصد اهتمام العلماء العرب بهذا السياق في عدة نقاط:

١- أن اهتمامهم بدأ مبكرا ومنذ أقدم كتاب وصل إلينا هو كتاب سيبويه .

٢- أن الاهتمام توزع على كل عناصر عملية التخاطب(٢٣) .

فمن ذلك أن معنى الكلام قد يتعلق بالمتكلم وطريقته في الكلام ، يقول ابن جني: "وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها ، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل ، وهم يريدون: ليل طويل. وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دلَّ من الحال على موضعها. وذلك أنك تحسُّ من كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك. وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته ، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه ، فتقول: كان والله رجلا ، فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها أي: رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك"(٢٤). فهذا الأداء الذي يخرج عن مجرد الألفاظ هو أمر متعلق بالمتكلم الذي هو جزء من عملية التخاطب ، وهو أمر حاسم في توجيه المعنى يتحتم مراعاته ، وفطن إليه ابن جني وهو جزء من السياق الخارج عن الألفاظ المجردة.

وقد يكون معنى الكلام متعلقا أكثر بحال المخاطب أو المخاطبين ، ومن ذلك ما ذكره سيبويه عند توجيه قول العرب: أتميميا مرة وقيسيا أخرى ، قال: "وإنما هذا أنك رأيت رجلا في حال تلون وتنقل ، فقلت: أتميميا مرة وقيسيا أخرى ، وكأنك قلت: أتحوَّلُ تميميا مرة وقيسيا أخرى ، فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له، وهو عندك في تلك الحال في تلون وتنقل ، وليس يسأله مسترشدا عن أمر هو جاهل به ليفهِّمَه إياه ويخبره عنه"(٢٥). فحال المخاطب هنا الموجه للمعنى ، وقد صرف المعنى من الاستفهام إلى التوبيخ وهو جزء من المفهوم الكلي للسياق ،وليس هذا فحسب بل هذا السياق هو الموجه لنصب (تميميا) و(قيسيا) .

وقد يكون المعنى متعلقا بالغرض العام الذي سيق له الكلام ، أو يتعلق بمراعاة أحوال المخاطبين اجتماعيا وثقافيا ، أو المقام والحال ، وقد نقل الجاحظ عن بشر بن المعتمد كلاما رائعا في هذا الجانب ،

---

(٢٣) الخطاب "ليس مجرد سلسلة لفظية (عبارة أو مجموعة من العبارات) تحكمها قوانين الاتساق الداخلي (الصوتية والتركيبية والدلالية الصِّرف) بل كل إنتاج لغوي يُرْبَطُ فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية" بنية الخطاب من الجملة إلى النص ص ١٦ د. أحمد المتوكل .

(٢٤) الخصائص ٢/٣٧٠-٣٧١ .

(٢٥) الكتاب ١/٣٤٣ .

قال بشر:" ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات ، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ، ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"(٢٦). فهذا النص الرائع يكشف بوضوح أن العلماء العرب لم يغب عن حسهم اللغوي ولا فكرهم أن إنتاج اللغة ليس مجرد رصف للكلمات بل هي مراعاة دقيقة لما يريده المتكلم وغرضه من الحديث وما يتناسب مع السامع أو السامعين في المقام والحال والظرف الذي يتم فيه إنتاج الكلام ، وهذه نظرة لكل عناصر السياق ، بل إن فهم الكلام قد يتوقف على هذه الأمور الخارجة عن النص اللغوي .

وأما "سيبويه في كتابه الكتاب بوصفه عمدة الدراسات النحوية في عصره ، فإلى أي مدى اهتم سيبويه بالنص في بعديه الداخلي النظم والخارجي التداولي؟

لقد برز لدى سيبويه ذلك البعد الخارجي الذي يتطلب مرسِلًا ومخاطَبًا وظروف خطاب تحكم عملية التخاطب ، وتتحكم في بناء المادة اللغوية بناء على حال المتكلم والمخاطب وموضوع الخطاب وسياقه ، وقد هداه هذا الاتساع إلى استكناه البنية الجوانية للتركيب النحوي ورسم خطوط هادية في تعلم العربية وتعليمها ؛ ليضع كل تركيب موضعه ويعرف لكل مقال مقامه ؛ ليخرج النحو العربي على يد سيبويه إلى آفاق الإبداع الذي يتوافق وسياق الحدث التداولي فيمد المتكلم بأشكال وتراكيب مختلفة تتوافق وغايات التخاطب يختار المتكلم منها ما يوافق مراده ويلائم المقام فيقدم أو يؤخر ، ويحذف أو يذكر ، وينكِّر أو يعرِّف ، ويخرج الكلام على غير مقتضى الظاهر ... متجاوزا بذلك القيود الإعرابية لأواخر الكلم ليصل إلى غاية التواصل"(٢٧).

السياق عند المحدثين:

السياق عنصر هام بل تعدُّ مراعاته بنوعيه الداخلي والخارجي نظرة كلية للنص اللغوي ، ولذا يعد محل اهتمام العلوم اللغوية والعلماء المهتمين بالكشف عن معنى الكلام ، ولذا نظرية السياق إحدى طرق الكشف عن دلالة الألفاظ ومعانيها في علم الدلالة ، وكذلك لها علاقة بعلم البلاغة وعلم النحو ، وقد" عرفت مدرسة لندن بما سمي بالمنهج السياقي أو المنهج العملي وكان زعيم هذا الاتجاه فيرث الذي وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة"(٢٨).

" لقد تمثلت البداية الحقيقية لنظرية السياق في جهود عالم الاجتماع والأجناس

---

(٢٦) البيان والتبيين ١٣٨/١ ، ١٣٩ وينظر دلالة السياق ص ٦١.

(٢٧) النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ص ٧١ .

(٢٨) علم الدلالة ص ٦٨ د. أحمد مختار عمر .

البشرية مالينوفسكي Malinowski عندما صادف صعوبات جمة أثناء ترجمته لبعض الكلمات والجمل في اللغات البدائية وخاصة لغات الهنود الحمر في أمريكا إلى اللغة الانجليزية ، وقد تأكد له أن الكلمات المعزولة عن سياقاتها لا تعدو أن تكون أصواتا مبهمة ، واقترح حلا لهذا المشكلة ضرورة تحليل أنماط السياقات الكلامية من ناحية ومراعاة المواقف الخارجية أو الظروف غير اللغوية المصاحبة للأداء من ناحية أخرى ، ومن ثم فإنه عرف معنى الكلمة أو الوحدة اللغوية بأنها الوظيفة التي تؤديها في سياق ما ثم صاغ عبارته المشهورة Context of situation التي يمكن ترجمتها بسياق الموقف أو الظروف الخارجية المصاحبة للأداء اللغوي"[٢٩]. هكذا تنبه هؤلاء العلماء إلى ضرورة مراعاة معنى الكلمة حين تكون في استعمال معين ، "ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو ((استعمالها في اللغة)) أو ((الطريقة التي تستعمل بها)) أو ((الدور الذي تؤديه)) . ولهذا يصرح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي: وضعها في سياقات مختلفة"[٣٠].

"ونص هيالمسلاف على أن المقصود بالسياق ليس مجرد النسق المقالي الذي ترد فيه العلامة إنما هو كذلك السياق المقامي الذي تستعمل فيه باعتبار أن كل عنصر من مقومات السياق المقامي الحالي يمكن التعبير عنه ونقله بواسطة العبارة"[٣١].

ويرى فيرث أن المعنى يتكون من عدة وظائف تتعاضد كي تؤدي المعنى المطلوب من الكلام ، و"يشقق فيرث المعنى إلى خمس وظائف أساسية مكونة ، وهي:

١- الوظيفة الأصواتية للصوت باعتباره مقابلا إبداليا ، فالأصوات لها مواضعها في السياق وفي نظام العلاقات الذي يدعوه البنية الأصواتية للغة.

٢- الوظيفة المعجمية للمبنى أو الكلمة بوصفها مقابلا إبداليا.

٣- الوظيفة التصريفية.

٤- الوظيفة التركيبية كما إذا نطقت الجملة السابقة بتنغيم استفهامي: عفوتَ عن القاتلة؟ أو تعجبي: عفوت عن القاتلة!.

٥-الوظيفة الدلالية ، ولا تتأتى هذه الوظيفة إلا بالتحقق السياقي للقولة في موقف فعلي معين ، ويسمى هذا السياق سياق الموقف"[٣٢].

ويمكن ملاحظة أن الوظائف الصوتية والصرفية والتركيبية كلها وظائف لغوية تخص النص من جهة اللغة ، أما الوظيفة الدلالية والتي تظهر عند فيرث من خلال

(٢٩) دلالة السياق ص ٤٨ .

(٣٠) علم الدلالة ص ٦٨ .

(٣١) أصول تحليل الخطاب محمد الشاوش ص ٣٤-٣٥ .

(٣٢) المعنى وظلال المعنى ص ١١٩-١٢٠ د. محمد محمد يونس علي .

السياق فهي وظيفة خارجة عن النص ، ويمكن أن نعدَّ ما أشار إليه من الأداء بالتنغيم في الوظيفة التركيبية جزءا من ذلك فإن الأداء مصاحب لألفاظ اللغة وليس من ألفاظها .

أقسام السياق:

قسم العلماء السياق إلى عدة أقسام ، ومن ذلك:

"اقترح K.Ammer تقسيما للسياق ذا أربع شعب يشمل:

١-السياق اللغوي. ٢-السياق العاطفي . ٣-سياق الموقف . ٤-السياق الثقافي"(٣٣).

فالسياق اللغوي هو وقوع الكلمة في سياقات مختلفة فتؤدي لغويا معان مختلفة ، فمثلا كلمة (رجل) قد تتغير معناها ، فلو لاحظنا هذه الأمثلة لاتضح ذلك:

هذا رجل (لمجرد الدلالة على أن المشار إليه رجل لا غيره).

سعيد رجل (للدلالة على اتصافه بصفات الرجال الحميدة).

هذه الفتاة رجل (للدلالة على تشبهها بالرجال أو اتصافها ببعض صفات الرجال كأن تكون يمكن الاعتماد عليها ومنه التعبير العامي فتاة بمائة رجل) .

"وأما السياق العاطفي فيحدد درجة القوة والضعف في الانفعال ، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا ...كلمة (يكره) العربية غير كلمة (يبغض) رغم اشتراكهما في أصل المعنى ... وأما سياق الموقف فيعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة مثل استعمال كلمة (يرحم) في مقام تشميت العاطس: ((يرحمك الله)) (البدء بالفعل) وفي مقام الترحم بعد الموت: ((الله يرحمه)) (البدء بالاسم). فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا ، والثانية طلب الرحمة في الآخرة ، وقد دل على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير.

وأما السياق الثقافي فيقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة...كلمة ((عقيلته)) تعد في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة ((زوجته)) وكلمة ((جذر)) لها معنى عند المزارع ، ومعنى ثان عند اللغوي ، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات"(٣٤).

وهناك تقسيم آخر للسياق وهو:

١-سياق لغوي داخلي أي داخل النص ، "يتعلق باللغة وتراكيبها من حيث موقع الكلمة بين أخواتها والهيئة التي ائتلفت فيها الكلمات مع بعضها ومكان هذه الائتلافات والتراكيب من الموضوع الجامع لها أو بعبارة أخرى هو طريقة تسييق الكلمة المفردة داخل الجملة ، وتسييق الجملة مع الجمل الأخرى ، وتسييق هذه الجمل داخل الإطار الكلي

(٣٣) علم الدلالة ص ٦٩ .

(٣٤) علم الدلالة ص ٧٠-٧١ بتصرف وينظر علم الدلالة منقور عبد الجليل ص ٩٠ .

للنص"[٣٥].

فالسياق اللغوي نابع من الكلمات ورصفها مع غيرها كما أنه يشمل في العربية الوظائف النحوية ومعاني الأدوات ودلالة الصيغ الصرفية ، وكل هذه الأمور نابعة من النص اللغوي ، ولذلك هو سياق داخل الجملة والجمل والنص .

٢-سياق خارجي أي: خارج النص اللغوي ، "والبعد الخارجي يتمثل في الظروف والخلفيات المحيطة بالنص سواء منها ما يتصل بالمخاطِب أو المخاطَب ، وكذلك البيئة الزمانية والمكانية النابع منها النص ، وكذلك يشمل الأسس الفكرية والحياتية القائمة وراءه ، وهو بهذا المعنى يشمل جملة الملابسات والأحوال والظروف القائمة في الإطار الزماني والمكاني لعملية التخاطب"[٣٦]. فهذه الملابسات المحيطة بالنص اللغوي تساعد -وربما تحسم أحيانا- على فهم المعنى المراد سواء من بعض كلمات النص أم من جملة في النص أم من نص كامل مكون من عدة جمل ، وقد أشرت سابقا لانتباه العلماء العرب لهذه الملابسات في فهم المراد .

أهمية السياق:

يشكل فهم سياق الكلام جزءا أصيلا من فهم معنى الكلام سواء على مستوى الكلمة كما في علم الدلالة أم على مستوى المقام والمقال عند البلاغيين أم على مستوى التوجيه النحوي كما سنرى عند توجيه سيبويه للأمثال ، فمن أمثلة تنوع معنى الكلمة داخل سياقات متنوعة كلمة (مرض) فقد ذكر مقاتل بن سليمان أن "تفسير المرض على أربعة أوجه منها المرض بمعنى الشك كقوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾[٣٧] والوجه الثاني الفجور كما في قوله تعالى: ﴿**فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ**﴾[٣٨] والوجه الثالث الجراحة كقوله تعالى: ﴿**وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ**﴾[٣٩] والوجه الرابع بمعنى جميع الأمراض كقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾[٤٠] "[٤١]. فتغير سياق الآيات تغير معه معنى كلمة مرض .

ومن الأمثلة النحوية ما يكون السياق فيها موجها للنحوي لاستكشاف معنى الجملة التركيبية ، ومن أمثلة ذلك: قرر النحاة أنَّ (إنَّ) المكسورة تخفف ، فيكثر إهمالها لزوال اختصاصها ، ويجوز إعمالها استصحابا للأصل ، وتلزم بعدها لام الابتداء في حال الإهمال فرقا بينها وبين (إنْ) النافية ، وقد

---

(٣٥) السياق وأثره في المعنى ص ١٤ .

(٣٦) السياق وأثره في المعنى ص ١٥ .

(٣٧) من الآية (١٠) من سورة البقرة .

(٣٨) من الآية (٣٢) من سورة الأحزاب .

(٣٩) من الآية (٤٣) من سورة النساء .

(٤٠) من الآية (١٨٣) من سورة البقرة .

(٤١) الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان ص ١٠١-١٠٢ ط الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٤م.

تغني عن اللام قرينة لفظية أو معنوية[٤٢] ، فالقرينة اللفظية نحو: إنْ زيدٌ لن يقومَ ، فقد جاء حرف النفي (لن) في الكلام فلا حاجة لجعل (إن) نافية ، ومن القرينة المعنوية سياق الكلام كما في قول الطِّرِمَّاح:

أَنَا ابْنُ أُبَاةِ الضَّيْمِ مِنْ آلِ مَالِكٍ

وَإِنْ مَالِكٌ كَانَتْ كِرَامَ المعَادِنِ[٤٣]

قال الشيخ خالد :"ولو قال: لكانت ، باللام لجاز ، ولكن استغنى عنها لكونه في مقام المدح ، وتوهُّمُ النفي هنا ممتنع"[٤٤]. فالشاعر في سياق المدح ، ودلالة (إنْ) على النفي هنا غير واردة وبناء على السياق فقد فقدت اللام هنا وظيفتها التي تفرق بين (إن) المخففة والنافية ، فصار السياق وحده هو ما يستنَد إليه في فهم التوجيه النحوي لعدم مجيء اللام الفارقة.

وأما البلاغة فحسبها أن قرر علماؤها "أنَّ مدار حسن الكلام وقبحه على انطباق تركيبه على مقتضى الحال وعلى لا انطباقه"[٤٥]. "وتعدُّ فكرة المقام ومقتضى الحال من أهم الجوانب التي دار حولها البحث البلاغي إن لم تكن أهمها على الإطلاق ...ولعل مرد هذا الاهتمام كان نابعا من أن الكلام أو الحدث الكلامي لا ينفصل عن الموقف والظروف التي وجد فيها"[٤٦]. ومن الأمثلة على أهمية السياق في معرفة المعنى البلاغي قول امرئ القيس:

وَتُضْحِي فُتَيْتُ المسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا

نَؤُومُ الضُّحَى لم تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ[٤٧]

وعندما نقرأ هذا البيت "ونتأمله بمعزل عن سياقه المقامي ، فإننا لا نحصل على غير المعنى الأول أو الظاهر الذي يحمله ، ولكن الموقف يوجهنا إلى المعنى الكنائي ، وهو أن هذه المرأة مترفة تجد من يخدمها"[٤٨].

فبيئة الشاعر البدوية التي للمرأة فيها دور كبير في العمل الدؤوب في الحل والترحال وخدمة المنزل والقيام على شؤونه تجعل نوم المرأة وعدم قيامها بواجبها نوع من الكسل والتقصير إلا إن كانت ممن تُخْدَمُ فلا تضطر للعمل فهي ناعمة مترفة وهو ما أراده الشاعر .

فالسياق له دور كبير في فهم المعاني سواء أكان ذلك على المستوى الدلالي للكلمة المفردة أم على مستوى الوظيفة النحوية أم على مستوى المعنى البلاغي البديع ، ولذا فلا غروَ أن يهتم به العلماء العرب ويطبقونه في دراساتهم من لدن سيبويه ، وأن تهتم به الدراسات الحديثة في علوم الدلالة والنحو

(٤٢) ينظر أوضح المسالك ٣٦٦/١ .

(٤٣) ديوان الطِّرِمَّاح بن حكيم ص ٢٨٠ تحقيق د. عزة حسن .

(٤٤) التصريح ٣٢٧/١ .

(٤٥) مفتاح العلوم ص ١٧٥ .

(٤٦) السياق وأثره في المعنى ص ١٢٩ .

(٤٧) ديوان امرئ القيس ص ١٧ .

(٤٨) السياق وأثره في المعنى ص ١٣٤ .

والبلاغة ، وأن يكون هو العنصر والمدخل الأساسي في دراسة تناول سيبويه للأمثال نحويا من خلال هذا البحث.

الدراسات السابقة:

بحثت عن دراسات سابقة تناولت الأمثال في كتاب سيبويه فلم أهتدِ إلا إلى دراستين:

الدراسة الأولى:

(الأمثال في كتاب سيبويه دراسة نحوية صرفيه) د/ السيد أحمد علي محمد الأستاذ المساعد بقسم النحو والصرف بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة(٤٩).

ويمكن إجمال الحديث عن هذا البحث لإلقاء الضوء على منهجه ، ولتوضيح تمايز بحثي عما فيه ، فهما يرتكزان على منطلقين مختلفين في المعالجة العلمية.

وقد بين د: السيد منهجه في بداية البحث، وملخصه:

١- قسم الأمثال إلى قسمين قسم مختص بما يتعلق منها بالنحو وقسم مختص بالأمثال التي بها شواهد صرفية.

٢- ذكر مورد المثل ومضربه .

٣- عدم الاكتفاء برصد الشاهد النحوي والصرفي في المثل كما ذكر سيبويه وإنما يراعى ما قاله النحويون من بعده في هذه الأمثال.

٤- إذا كان المثل يبين مسألة نحوية أو صرفية يعرج على الظاهرة عموما لبيان موضع المثل من الظاهرة النحوية .

٥- جمع الأمثال التي تخص بابا نحويا واحدا تحت هذا الباب ومعالجتها معا مثل حذف ناصب المفعول به(٥٠).

ومع تصفح البحث يمكن ملاحظة ما يلي:

أولا: يقع الكتاب في مائتين وست صفحات وما ضخم الكتاب عدة نقاط منها: حديثه عن المثل معناه وأصله والعناية بجمعه وأهميته. ومنها: مناقشته النحوية للأحكام النحوية التي حوتها الأمثال وذكره لعدد من آراء العلماء النحويين في المسائل كأنه دراسة للمسائل النحوية والصرفية لأمثال سيبويه بل هو كذلك فعلا ، ومنها: ذكره لقواعد مساعدة للمسألة كأن يتحدث عن مسوغ من مسوغات الابتداء بالنكرة فيذكر جميع مسوغات الابتداء بالنكرة ، ومنها: اتساعه في النقل عن سيبويه فلا يكتفي بنقل النص الذي يوضح المثل وقاعدته بل يذكر من كلام سيبويه ما يوضح المثل وشواهد أخرى جاءت مع المثل .

ثانيا: تناول كل ما ورد عند سيبويه وظن أنه مثل ولم يقصر الأمثال على ما ورد عند أصحاب كتب الأمثال –كما ارتضيتُ في بحثي– مما أدخل بعض أقوال العرب التي لا تعد أمثالا ؛ لأنها لم ترد في كتب الأمثال ، وعلى ذلك فقد عد (من أنت زيدا) مثلا مع

---

(٤٩) نشرته مكتبة الزهراء – عابدين – القاهرة بدون ، وتاريخ إيداعه ١٩٩٤م .

(٥٠) ينظر الأمثال في كتاب سيبويه د: السيد أحمد ص ٣ بتصرف .

أنه ليس كذلك[٥١] ، و (قضية ولا أبا حسن لها)[٥٢] .

ثالثا: هناك أمثال ضربها سيبويه لدلالة على معنى أو مسألة صرفية لا علاقة لها بالسياق ومع ذلك تناولها د/ السيد ومنها (أطري إنك ناعلة) و (أسمنت وأكرمت فاربط) وكذا سائر الأمثال التي لم أتناولها لأسباب مختلفة كما بينت في بحثي.

رابعا: قد يذكر مضرب المثل من أكثر من مرجع ولهذا دوره في تطويل البحث كما أنه قد ينقل ما قيل عن المثل وإن بلغ الصفحتين وأكثر مثل: (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) حيث إنه في أول الصفحة ذكر المثل ثم قال: قال الميداني من ص ٣٠ – ٣٢ في ثلاث صفحات كاملة.

خامسا: يناقش قواعد نحوية في المثل ذكرها النحاة ويذكر آراءهم فيها ، وإن كان سيبويه لم يستدل بالمثل على هذه القاعدة ففي نفس المثل السابق (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) قال عنه سيبويه في ٤٤/٤ :" كما قالوا: تسمع بالمعيدي لا أن تراه، لأنه مثل، وهو أكثر في كلامهم من تحقير معديٍّ في غير هذا المثل. فإن حقرت معدىٌّ ثقلت الدال فقلت معيدىٌّ" ومع ذلك تناول د/ السيد المثل تحت قاعدة مجيء المبتدأ بمنزلة الاسم الصريح أي: سماعك وناقش المسألة من هذه الزاوية ، وهذا دليل واضح على أن زاوية تناوله لبحثه هي مناقشة القواعد النحوية التي في الأمثال (مع خلاف بيننا في عدد الأمثال المدروس) حتى وإن لم ينص عليها سيبويه ونص عليها غيره من العلماء ، وهذه نقطة جوهرية بين البحثين ، وهذا ما ذكره في مقدمته ، فقد قال عند تبيان منهجه في البحث:" عدم الاكتفاء برصد المسألة النحوية أو الصرفية للمثل كما جاءت في الكتاب ، وإنما يتناول البحث ما ذكره علماء النحو والصرف في المسألة نفسها وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف فيما ذكره سيبويه والعلماء من بعده"[٥٣] وهذا يفهم منه ما ذكرته .

سادسا: هل بَيَّنَ دور المثل في التقعيد النحوي والصرفي عند سيبويه؟

في ص ١٢ وتحت عنوان (دور المثل في التقعيد النحوي والصرفي وتطبيق ذلك على الكتاب) بيَّن الدكتور السيد أن "الأمثال تمثل معينا لا ينضب في حقل الدراسات اللغوية سواء ما يتعلق بالدراسات النحوية أو الصرفية أو الصوتية أو الدلالية...والمتتبع

(٥١) ذكره الأستاذ عبد السلام هارون في فهرس الأساليب والنماذج النحوية ، ينظر الكتاب ٣٩/٥ وكذا الشخ عضيمة ينظر فهارس كتاب سيبويه ص ٨٩٩ .

(٥٢) ليس مثلا وينظر الكتاب ٣٧/٥ هارون، وعده الشيخ عضيمة مثلا في فهارسه ص ٨٩٤ ، وليس في كتب الأمثال.

(٥٣) الأمثال في كتاب سيبويه دراسة نحوية صرفية ص ٣ .

للأمثال في سيبويه نجد[٥٤] أنها انقسمت قسمين:

القسم الأول: أمثال جاءت موافقة للمطرد من أقوال النحاة.

القسم الثاني: أمثال جاءت مخالفة للمطرد من أقوال النحاة "[٥٥].

ومع تأكيده أن معظم أمثال سيبويه جاء موافقا لآراء النحاة لم يذكر إحصاء للموافق والمخالف لما اطرد من أقوال النحاة ، فذكر لما جاء غير مطرد مثلين هما : (قضية ولا أبا حسن لها) و (إن الفكاهة مقودة للأذي) والمثل الثاني مسألة صرفية .

وما ذكره هنا ينطبق على كلام العرب النثري ، فغالبه جاء مطردا واستُقِيَتْ منه القواعد والقليل منه عده النحاة (قليلا أو شاذا أو لغة الخ) فهل أمثال سيبويه التي ذكرها سيبويه أسست لقواعد خاصة؟ كم منها عبر عن لغات أو ينتمي إلى قبائل مختلفة ؟ كم منها أدى إلى تأسيس قاعدة خاصة بنيت عليه؟ لم يذكر شيئا كهذا وهو أحرى بالذكر ، وإذا كانت الأمثال في كتاب سيبويه كما ذكر "ثلاثة وأربعين مثلا من آلالف الأمثال التي ملأت كتب الأمثال"[٥٦] فهل هذا العدد كاف لإبراز دور المثل في التقعيد النحوي والصرفي؟

سابعا: هل استخدم الدكتور/ السيد مضرب المثل في توجيه الحكم النحوي أو الصرفي؟

تنقسم الأمثال التي ذكرها الدكتور وعددها ثلاثة وأربعين إلى أمثال لا علاقة لها بالسياق وبالتالي ليست نقطة تماس مع بحثي ، وأخرى حكمها النحوي مرتبط بسياق الكلام وهذه نقطة التقاء مع بحثي ،فهل بين الدكتور/ السيد دور السياق في توجيه سيبويه لهذه الأمثال؟

للإجابة عن هذا السؤال يجب حصر الأمثال في النوعين السابقين من واقع مناقشته للأمثال للرد على السؤال وتبيان منهجه في المناقشة وتوضيح نقاط التمايز الرئيسية بين بحثه وبحثي إضافة لنوع ثالث قام فيه الدكتور بمناقشة قاعدة نحوية لم يستدل بها سيبويه في المثل بل استدل بها من بعده من النحاة.

أولا: أمثال لا دخل للسياق في توجيه سيبويه النحوي لها:

(لا أفعل ذاك حيرى دهر)[٥٧] و(كجالب التمر إلى هجر)[٥٨] و(عسى الغوير

(٥٤) هكذا في الكتابنجد بالنون .

(٥٥) السابق ص ١٢-١٣ بتصرف .

(٥٦) السابق ص ١٢ .

(٥٧) الأمثال في كتاب سيبويه ص ٢١ د: السيد أحمد ، والشاهد إسكان الياء في حيرى دهر . والحكم على المثل بأنه مثل وليس قولا للعرب على رصد د: السيد وإلا فأنا بالبحث لم أعد بعض هذه الأقوال أمثالا .

(٥٨) السابق ص ٢٥ والشاهد منع هجر من الصرف.

أبؤسا)[٥٩] و(أفلا قماص بالعير – قضية ولا أبا حسن لها)[٦٠] و(أصبح ليل–أطرق كرا – افتد مخنوق) [٦١] و(مذ شب إلى دب)[٦٢] .

ثم ذكر أمثالا في قسم الصرف ، وهذه لا توجيه نحوي فيها وهي (لم يحرم من فصد له–أسمنت وأكرمت فاربط– استتيست الشاة– استنوق الجمل– بألم ما تختتنه– بعين ما أرينك– في عضة ما ينبتن شكيرها– بئس الرمية الأرنب– إن الفكاهة لمقودة إلى الأذى)[٦٣] .

ثانيا: أمثال للسياق دور في توجيه سيبويه النحوي لها:

(أمت في الحجر لا فيك)[٦٤] و (شر أهر ذا ناب) [٦٥] و (شيء ما جاء بك) [٦٦] وهذه الثلاثة ذكرها د: السيد في الابتداء بالنكرة وناقشها من هذه الرؤية ولم يوضح دور السياق والمقام في رفع هذه الأسماء مبتدأ مع كونها نكرة بل اكتفى بتخريجها أو بتعليلها أو قل بذكر مسوغ الابتداء بها .

(ادفع الشر ولو إصبعا – إلا حظية فلا ألية) [٦٧] و (المرء مقتول بما قتل به إن خنجرا فخنجر وإن سيفا فسيف – من كذب كان شرا له) [٦٨].

ذكر د: السيد أن هذه الأمثلة توضح مسألتين هما حذف اسم كان ، وبعض ما تختص به كان من أمور دون أخواتها . وهو إما يذكر كلام سيبويه أو تعليله بنص كلام سيبويه أو يوضح آراء العلماء بالنقل عنهم فنقل عن التصريح للأزهري صفحتين[٦٩] وكذلك عن الرضي[٧٠].

(أطري إنك ناعلة[٧١] –اللهم ضبعا وذئبا – أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك – الظباء على البقر – أو فرقا خيرا من حب – كل

(٥٩) السابق ص ٦٠ واستدل سيبويه به على معاملة(عسى) كـ (كان) ومجيء خبرها مفردا.

(٦٠) السابق ص ٦٧ واستدل بهما سيبويه على عمل (لا) مع دخول الاستفهام عليها ، وعمل (لا) ومدخولها معرفة.

(٦١) السابق ص ١٤٨–١٥٠ .

(٦٢) السابق ص ١٥٨ .

(٦٣)السابق الدراسة الصرفية ص ١٦٣ – ١٨٧.

(٦٤) السابق ص ٣٦ .

(٦٥) السابق ص ٣٦ .

(٦٦) السابق ص ٣٧ وليس مثلا عند الشيخ عضيمة ينظر فهارس كتاب سيبويه ص ٨٩٣ .

(٦٧) السابق ص ٤٥ وهذان المثلان ذكرهما تحت عنوان مما تختص به كان .

(٦٨) السابق ص ٤٧ وهما كسابقيهما ولم يذكرهما الشيخ عضيمة في الأمثال .

(٦٩) انظر الأمثال في كتاب سيبويه ص ٥٣–٥٥ د: السيد أحمد .

(٧٠) السابق ص ٥٦–٥٧ .

(٧١) هذا المثل لم يذكره سيبويه مستدلا به على حكم نحوي بل ليستدل به على أن الأمثال لا تغير ينظر الكتاب ٢٩٢/١ وقد أقر د: السيد بذلك ولذا لم يناقش أي حكم نحوي في هذا المثل والغريب أن يعده من جملة الأمثال ويدرجه تحت عنوان نحوي وكان الأحرى به ألا يفعل ذلك ، ينظر الأمثال في كتاب سيبويه ص ١٠٧–١١٠ .

شيء ولا شتيمة حر[٧٢] – كل شيء ولا هذا[٧٣]– كليهما وتمرا – من أنت زيدا[٧٤] – هذا ولا زعماتك[٧٥] –وراءك أوسع لك–أهلك والليل)[٧٦]. جمع د: السيد هذه الأمثال تحت باب المفعول به ، إضمار ناصب المفعول به .

(أغدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية – بيع الملطى لا عهدة ولا عقد – غضب الخيل على اللجم)[٧٧] وجمعها تحت باب المفعول المطلق ، إضمار ناصب المفعول المطلق.

(أعور وذا ناب – متعرضا لعنن لم يعنه)[٧٨] وجمعهما في باب الحال .

(ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة –)[٧٩] ذكره في باب الإضافة .

ثالثا: أمثال ناقش د: السيد فيها حكما نحويا لم يذكره سيبويه بل النحاة من بعده:

(تسمع بالمعيدي خير من أتراه)[٨٠] .

بعد هذا الحصر للأمثال في بحث د: السيد أطمئن إلى القول: إنه لم يستخدم السياق مدخلا إلى مناقشة الأحكام النحوية التي ارتآها سيبويه في الأمثال ، بل إنه لم يبرز بشكل واضح وصريح قيام سيبويه باعتماد السياق موجها للحكم النحوي في الأمثال ، وهو غير ملام في ذلك لأنه ناقش الأمثال كقضايا نحوية وصرفية وهذا وافٍ بعنوان بحثه.

بل إنه لم يذكر كلمة سياق في تحليله للأمثال غير مرة واحدة[٨١]–حسب مطالعتي لبحثه– وقد يكون ذكرها غير ذلك ولكن هذا دليل على أن انطلاقته في معالجة الأمثال في كتاب سيويه مغايرة لانطلاقة بحثي ، والله أعلم .

<u>والدراسة الثانية:</u>

(الأمثال في كتاب سيبويه عرض ومناقشة وتقويم) للدكتور: شوقي المعري ، الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق ونشرت في (مجلة التراث العربي –مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب– دمشق العدد ٨٦–٨٧ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ آب (أغسطس) ٢٠٠٢م السنة الثانية والعشرون) ، وهذا ملخص لها:

الدراسة موجودة كملف (وورد) على الانترنت في (١٤) أربع عشرة صفحة ومن

---

(٧٢) لم يعده الأستاذ عبد السلام هارون مثلا ينظر الكتاب ٣٧/٥ .

(٧٣) السابق الصفحة نفسها.

(٧٤) ليس مثلا عند هارون ينظر الكتاب ٣٩/٥ ، ولا عند الشيخ عضيمة في فهارسه ينظر ص ٨٩٩ .

(٧٥) ليس مثلا عند هارون ينظر الكتاب ٤٠/٥ .

(٧٦) السابق ص ٨٤–١١٣ .

(٧٧) السابق ص ١١٧–١٢١ .

(٧٨) السابق ص ١٢٩ .

(٧٩) السابق ص ١٤٠ .

(٨٠) السابق ص ٣٠ وتحدث سيبويه فيه عن تصغير معيدي ، أما د: السيد فتكلم عن وقوع المبتدأ اسما غير صريح .

(٨١) السابق ص ١٠٠ وذكر دلالة الحال في ص ١٢٣.

اليسير تناول هذا الملخص في عدة نقاط:

- بعد أن ذكر أهمية كتاب سيبويه وكثرة الدراسات حوله بين علة الدراسة التي قام بها ، فقال:" وما يُلحظ أنّ كل ما كُتب عن سيبويه وكتابه من دراسات كان دراسة عامة لمنهج الكتاب فغابت عن الدراسات جوانب دقيقة، أو جوانب لم يصلها البحث بدراسة مستفيضة مثل دراسة الأحاديث النبوية، أو الأمثال وأثرهما في تقعيد النحو عند سيبويه، بل كان ذكرهما في ثنايا الدراسة العامة" ص ١.

- ذكر أن بحثه سيجيب عن عدة أسئلة نص منها على اثنين وهما:ما أثر الأمثال في تقعيد القواعد النحوية؟ وما أثر هذه الأمثال فيما جاء بعد كتاب سيبويه؟

- عرض للأمثال في كتاب سيبويه حسب ورودها في الكتاب لسببين: الأول: أنها لا تبوب في موضوعات النحو المعروفة كالمرفوعات والمنصوبات والمجرورات. الثاني: أن بعض الأمثال تكرر في غير موضع ، وهذا يفيد في معرفة أثر المثل في كل موضع .

- في تناوله للأمثال كان يذكر موضع أو مواضع ورود المثل في الكتاب ، وقد يذكر ورود شواهد أخرى قرآنية وشعرية مع المثل في ذات القاعدة ، ، ويذكر كلام سيبويه عن المثل .

- أعطى بعض الملاحظات عن الأمثال كتقديم سيبويه –في الاستشهاد على القاعدة– للمثل على غيره ، وأن سيبويه ذكر تفسير بعض الأمثال على حسب فهم المعنى.

- قال د: شوقي:" وكنت قد عزمت على المقارنة بينها وبين الأمثلة في الكتب التالية له، ومعرفة تأثيرها فيما جاء بعدها، فاخترت عدداً من المصادر وبدأت المقارنة فوجدت أن المقارنة غير مفيدة، ولا تقدم جديداً فقد تكرر الكلام على تلك الأمثلة في المصادر التي تَلَتِ الكتاب فأحجمت عن ذلك" ص ٧ .

- ساق في ختام بحثه اثنتي عشرة نتيجة ، ومن أهمها: ١–اعتماد سيبويه رواية واحدة للمثل للاستشهاد بها على ما يريد ؛ لأن الرواية الثانية قد لا يكون بها شاهد.

- نص سيبويه على تنوع روايات المثل أحيانا وناقشها وخرجها.

- يقل عدد الأمثال في كتاب سيبويه عن العدد الذي ذكره المحقق الشيخ هارون إذا حذفنا المكرر أو الذي لم يرد في كتب الأمثال المتخصصة ، ويرى د: شوقي أن عدد الأمثال في الكتاب (٢٧) سبع وعشرون مثلا فقط.

- ختم بحثه بملحق رصد فيه الأمثال وأماكن ورودها في الكتاب وأشهر كتب الأمثال.

بعد ذكر الملخص السابق لدراسة د: شوقي المعري أحب أن أقيِّدَ عدة ملاحظات:

<u>الأولى</u>: لم يتحقق للدكتور شوقي ما أراده من البحث ، فقد ذكر أن بحثه سيجيب عن عدة تساؤلات ذكر من أهمها اثنين ، وهما: ما أثر الأمثال في تقعيد القواعد النحوية؟ وما أثر هذه الأمثال فيما جاء بعد كتاب

سيبويه؟ أما السؤال الثاني فقد كفانا الحديث عنه فقد ذكر كما سبق أنه حين اختار عدة كتب لمعرفة أثر أمثال سيبويه فيما جاء بعده لم يجد للمقارنة أثرا، وهذا نص ما قاله كاملا:" وكنت قد عزمت على المقارنة بينها وبين الأمثلة في الكتب التالية له، ومعرفة تأثيرها فيما جاء بعدها، فاخترت عدداً من المصادر وبدأت المقارنة فوجدت أن المقارنة غير مفيدة، ولا تقدم جديداً فقد تكرر الكلام على تلك الأمثلة في المصادر التي تَلَتِ الكتاب فأحجمت عن ذلك، ومن هذه المصادر: المقتضب للمبرد والأصول لابن السراج والجمل للزجاجي والإيضاح للفارسي وشرح الكافية الشافية لابن مالك وشرح المفصل لابن يعيش ومغني اللبيب لابن هشام ، مع ملاحظة أنّ هذه المصادر لم تقتصر على هذه الأمثلة فحسب، كما لم تأخذ كل تلك الأمثال بل كان اختياراً يعود إلى طبيعة الباب وهذا طبيعي ، وهذه النتيجة الأولى التي وصلت إليها في هذا البحث" ص ٧ .

أما السؤال الأول وهو: ما أثر الأمثال في تقعيد القواعد النحوية؟ فالمطالع للبحث يجده عَرْضًا لما قاله سيبويه عن الأمثال في كتابه ، فقد نقل د: شوقي كلام سيبويه مع زيادة بعض الشواهد ، ويصعب الوصول بعد فحص إلى إجابة لهذا السؤال ، وإليك بعض الأمثلة:

١-"عسى الغوير أبؤسًا:

استشهد به في باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول لشيء واحد. وبعد أن استشهد بقول العرب: من كانت أمّك؛ حيث أوقع (مَنْ) على مؤنث، وإنما صيّر (جاء) بمنزلة (كان) في هذا الحرف وحده لأنّه بمنْزلة المثل، كما جعلوا (عسى) بمنْزلة (كان(في قولهم: عسى الغوير أبؤسا ، ولا يُقال: عسيت أخانا". ص ٣ .

٢-"اللهم ضبعًا وذئبًا:

استشهد به في باب ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره، وقدّر سيبويه نصب (ضبعا) إذا كان يدعو بذلك على غنم رجلٍ، فإذا سألتهم ما يعنون قالوا: اللهم اجمع أو اجعل فيها ضبعا وذئبا، وقال: إنما سهل تفسيره عندهم لأن المضمر قد استعمل في هذا الموضع عندهم بإظهار، وعلّل كلامه هذا بأن كل واحد يُعرب بحسب ما يُفسِّر، وفي هذا إشارة واضحة إلى أنَّ الإعراب يكون في فهم المعنى، يقول ((وكلَّهم يفسِّر ما ينوي)).

كما استشهد سيبويه في هذا الباب بعدد من الأمثال هي: (أمر مبكياتك لا مضحكاتك) و(الظّباء على البقر) على تقدير: خلّ الظباء على البقر، كما استشهد بقول العرب: (غضب الخيل على اللُّجم) وكان قد استشهد في هذا أيضا بعدد من الكلمات المفردة مثل (زيداً) و (عمراً) و (رأسَه) وقال: ((وذلك أنَّك رأيت رجلاً يضرب أو يشتم أو يقتل فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله فقلت: زيدًا)) ،

ثم يستشهد على النهي بالتحذير إلى أن يقول: ((وهذه حججٌ سمعتُ من العرب ومن يوثق به يزعم أنه سمعها من العرب، ومن ذلك قول العرب في أمثالهم "اللهم ضبعاً وذئبا)) ص ٣ .

٣-أهلَك والليل:

استشهد به في باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره واستغناءً عنه، وهذا باب ما جرى منه على الأمر والتحذير، أي: ما نُصب بفعل محذوف، فكأنه يُقال: بَادِرْ أَهلَك قبل اللَّيل، وإنما المعنى أن يحذره أن يدركه الليلُ ، والليلُ مُحذَّرٌ منه كما كان الأسد متحفظاً منه"ص ٤ .

٤-قضية ولا أبا حسن:

استشهد سيبويه بهذا المثل بعد شواهد كثيرة من الشعر والأساليب والنماذج النحوية في باب ما إذا لحقته (لا) لم تغيّره عن حاله التي كان عليها قبل أن تلحقه، وعلّق على هذا المثَل فقال: ((فكيف يجعلون أبا حسن نكرة؟ وإنما أراد بـ (أبي حسن) علياً رضي الله عنه ، فقال: لأنه لا يجوز لك أن تعمل (لا) في معرفة ، وإنما تُعملها في النكرة ، فإذا جعلت أبا حسن نكرة حَسُن لك أن تُعمل (لا) وعلم المخاطب أنه قد دخل في هؤلاء المنكورين عليّ وأنه قد غُيِّب عنها)) ص ٥ .

فأين أثر الأمثال في التقعيد النحوي عند سيبويه كما وعد د. شوقي ، وما فعل أكثر من ذكر كلام سيبويه.

الثانية: البحث كما ذكره هو (الأمثال في كتاب سيبويه عرض ومناقشة وتقويم) وأظن أن العرض وربما المناقشة أصدق في الانطباق على البحث من التقويم فقد سبق أنه يمكن منازعة د: شوقي في أهم سؤالين لديه في البحث.

الثالثة: قمت بمراجعة الأمثال في كتب الأمثال وخالفت في بحثي د: شوقي ، فقد عدَّ بعض الأمثال خارجة عن كونها مثلا لكنني بالبحث عنها وجدتها أمثالا وقمت بدراستها.

دراسة الأمثال في كتاب سيبويه

سوف أتناول بالدراسة هنا أمثال سيبويه التي وجهها نحويا وكان للسياق دور في هذا التوجيه ، وسوف إدرج كل مثل تحت بابه النحوي[٨٢]:

الابتداء بالنكرة:

استدل سيبويه على جواز الابتداء بالنكرة بمثلين:

الأول: (أمتٌ في الحجر لا فيك)[٨٣].

قال سيبويه: "وقد ابتُدِئ في الكلام على غير ذا المعنى وعلى غير ما فيه معنى المنصوب وليس بالأصل ، قالوا في مثل: ((أَمْتٌ في الحجرِ لا فِيكَ))"[٨٤].

يشرح سيبويه في هذا الباب ما يختار فيه الرفع من المصادر على النصب وما يشبهها من الأسماء والصفات نحو: الحمدُ لله ، وعلل الرفع بأن المرفوع "صار معرفة وهو خبر فقوي في الابتداء"[٨٥] ، وجاء بالنصب نحو: حمدا لله ، وبعض العرب يقول: الحمدَ لله[٨٦] ، وذكر سيبويه أن الرفع في (أمتٌ) على غير ما فيه معنى المنصوب (أي ليس على الدعاء) ، فلا يجوز النصب في أمت ، وإنما المعنى على الرفع ، وخالفه المبرد ، قال: "أرادوا به معنى الدعاء فهو في مذهب المنصوب كأنهم قالوا: جعل الله في حجر أمتا لا فيك"[٨٧].

ولكن هل معنى الدعاء هو ما يريده المتكلم؟ إن المعنى هنا يتوقف على سياق الكلام ومراد المتكلم ، وعلى أساسهما يتحدد اختيار الحكم الإعرابي ، قال ابن ولاد: "ليس هذا على معنى الدعاء ؛ لأن الدعاء لا وجه له في هذا الكلام ، وذلك أنه نفى عنه العيب والسوء وجعله للحجر الذي هو أولى بالعيب ، ولو كان يدعو له بأن لا يجعل الله فيه العوج وأن يجعله للحجر لما كان مادحا له ، وذلك أن الرجل إنما يمدح بما ثبت له ، والدعاء فإنما هو للمستأنف لا لما ثبت ومعنى هذا المثل أعني قولهم: أمت في حجر لا فيك كمعنى قول القائل: العيب لغيرك لا لك"[٨٨].

فسياق الكلام المدح وليس الدعاء ، ومراد المتكلم نسبة العوج واختلاف الانخفاض والارتفاع للحجر أما المتكلم فلا يتصف بشيء من ذلك ، فهو إثبات لتنزيهه عن هذا

---

(٨٢) أفدت في عنونة الأبواب من كتاب الأمثال في كتاب سيبويه للدكتور: السيد أحمد علي .

(٨٣) ينظر المستقصى ٣٦٠/١ ولسان العرب ٥/٢ ، ويضرب في الدعاء بالخير أي: ليكن الاعوجاج في الحجارة لا فيك. والأمت: العِوَجُ، والانخفاض والارتفاع في الحجارة اللسان (أ م ت) ٥/٢.

(٨٤) الكتاب ٣٢٩/١ باب (هذا باب يختار فيه أن تكون المصادر مبتدأة مبنيا عليها ما بعدها وما أشبه المصادر من الأسماء والصفات).

(٨٥) الكتاب ٣٢٩/١ .

(٨٦) السابق ٣١٨/١ و ٣٢٩ .

(٨٧) شرح السيرافي ٢٢٠/٢ والانتصار لابن ولاد ص ١٠٢ .

(٨٨) الانتصار ص ١٠٢ .

، "والفرق بين الرفع والنصب أنك إذا رفعت كأنك ابتدأت شيئا قد ثبت عندك واستقر ، وإذا نصبت كأنك تعمل في حال حديثك في إثباتها"(٨٩).

هذا المعنى وسياق الكلام هما ما جعلا سيبويه يوجه الرفع على معنى الخبر وليس الدعاء وإن كان ليس بالأصل كما قال.

الثاني: (شَرٌّ أَهَرَّ ذا نابٍ)(٩٠).

قال سيبويه: "وأما قوله: ((شيءٌ ما جاء بك)) ، فإنه يحسن وإن لم يكن على فعل مضمر ؛ لأن فيه معنى ما جاء بك إلا شيء. ومثله مَثَلٌ للعرب: ((شَرٌّ أهرَّ ذا ناب))"(٩١).

يتحدث سيبويه عن مجيء المبتدأ نكرة ، وجعل المثال: ((شيء ما جاء بك)) حسنا على الابتداء ، وعلل ذلك بأن المعنى: ما جاء بك إلا شيء أي: أن (شيء) على معنى الفاعل والفاعل يأتي نكرة ، وجعل المثل كالمثال ، أي أن معنى شر أهر ذا ناب: ما أهر ذا ناب إلا شر ، ولكن لماذا يكون المعنى كما ذكر سيبويه؟ هذا ما يمكننا أن نتعرف عليه من سياق المثل "وأصله أن قائله سمع هرير الكلب في الليل ، فأشفق من طارق يطرق بشرٍ فقال ذلك تعظيما للحال وتهويلا للأمر عند نفسه ومستمعه أي: ما أهر ذا ناب إلا شر عظيم"(٩٢). فالمثل "لا يقال إلا في وقت لا يهر الكلب فيه إلا لشر ، وجرت العادة لذلك ، وإلا فالكلب يهِرُّ لغير الشر كثيرا"(٩٣).

ولماذا كان المعنى على النفي؟ ، قال ابن جني:" وإنما كان المعنى هذا ؛ لأن الخبرية عليه أقوى ، ألا ترى أنك لو قلت: أهر ذا ناب شرٌّ لكنت على طرف من الإخبار غير مؤكد ، فإذا قلت: ما أهر ذا ناب إلا شر كان ذلك أوكد...وإنما احتيج إلى التوكيد في هذا الموضع من حيث كان أمرا عانيا مهما"(٩٤).

كما أن الرفع في (شرٌّ) لابد مع وقوعه أولا أن يكون لأنه مبتدأ مما جعل سيبويه يعلل لكونه نكرة مع كونه مبتدأ ، فالكلام من جهة سياقه الداخلي لا يحتمل إلا الابتداء.

فهذا ما عليه سياق الكلام لما هرَّ الكلبُ في وقت يكون هريره فيه لأمر حادث فقد كان المعنى المراد واضحا ، فخرج الكلام على معنى التوكيد ، وذلك ما سهل فهم المراد ، فكأن المعنى: شر عظيم أهرَّ ذا ناب(٩٥) ، وانضم إلى ذلك كون الكلام مثلا فحسَّنَ كل ذلك الابتداء بالنكرة .

---

(٨٩) شرح المفصل لابن يعيش ٨٧/١ .

(٩٠) ينظر مجمع الأمثال ٣٧٠/١ والمستقصى ١٣٠/٢ وزهر الأكم ٢٢٩/٣ ويضرب في ظهور أمارات الشر.

(٩١) الكتاب ٣٢٩/١ باب (باب يختار فيه أن تكون المصادر مبتدأة مبنيا عليها ما بعدها وما أشبه المصادر من الأسماء والصفات).

(٩٢) زهر الأكم ٢٢٩/٣ .

(٩٣) التذييل والتكميل ٣٣١/٣ وينظر السيرافي ٢٢٠/٢.

(٩٤) الخصائص ٣١٩/١ .

(٩٥) ينظر شرح قطر الندى لابن هشام ص٣٢٢

حذف كان مع اسمها:

ورد مثلان عند سيبويه يدلان على جذف كان مع اسمها وهما:

الأول: (إدفعِ الشَّرَ ولو إِصْبَعًا)[٩٦].

قال سيبويه في باب (ما يُضْمَرُ فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف) :"و (لو) بمنزلة (إنْ) لا يكون بعدها إلا الأفعال ؛ فإن سقط بعدها اسم ففيه فعل مضمر في هذا الموضع تبنى عليه الأسماء. فلو قلت: ألَا ماءَ ولو باردًا لم يحسُن إلا النصب ؛ لأن باردا صفة. ولو قلت: ائتني ببارد كان قبيحا ، ولو قلت: ائتني بتمر كان حسنا ، ألا ترى كيف قبح أن يضع الصفة موضع الاسم.

ومن ذلك قول العرب: ادفع الشر ولو إصبعا ، كأنه قال: ولو دفعته إصبعا ، ولو كان إصبعا[٩٧] ، ولا يحسن أن تحمله على ما يرفع ؛ لأنك إن لم تحمله على إضمار يكون ، ففعلُ المخاطب المذكور أولى وأقرب ، فالرفع في هذا وفي: ائتني بدابة ولو حمارٌ بعيد ، كأنه يقول: ولو يكون مما تأتيني به حمار ، ولو يكون مما تدفع به إصبع"[٩٨].

في هذا النص يقرر سيبويه أن (لو) لا يجيء بعدها إلا الفعل ، وإذا جاء بعدها اسم فهناك فعل مقدر يبنى الاسم عليه ، ثم يذكر مثالين ما نريده منهما هو المثل: ادفع الشر ولو إصبعا ، ويفسر نصب إصبعا بتقدير: ولو كان إصبعا ، ويعلل ذلك بما يقتضيه سياق الكلام ويؤيده المعنى ، فيشير إلى أننا إذا لم نقدر: ولو كان الشر إصبعا "أي: ولو كان قدرُه إصبعا"[٩٩] لكان الأقرب والأولى أن المخاطب بقولهم: (ادفع) هو مَنْ فعلَ الفعلَ الذي بعد (لو)كما قدره: ولو دفعته إصبعا أي: قدر إصبع، وهذا يؤيد أن الأفضل نصب إصبعا ، والغرض منه في الحالتين ابعد عنك الشر ولو كان الشر قليلا، أو ولو كان دفعك له قليلا فالهام إبعاد الشر.

أما رفع إصبع بتقديره مبتدأ أو خبرا وإن كان بعد ناسخ يبعده عن المعنى الأقرب المتبادر من سياق الكلام كما أن الرفع يفصل بين ما بعد (لو) وما قبلها نوعا ما ، فتقدير الكلام على النصب مرتبط بالشر أو بفاعل الدفع أما في الرفع فتقدير: ولو يكون مما تدفع به إصبع فتبيان للإصبع وأنه مما يدفع به ، وقدَّره أبو حيان بقوله:"ولو كان في قدره أصبع أي: ولو وقع إصبع أي: قدر إصبع"[١٠٠]. وذلك بعيد عن معنى الدفع المراد من المثل .

---

(٩٦) ينظر المثل في مجمع الأمثال(ادفع الشر عنك بعود أو عمود) ٢٦٧/١ ، وفي المستقصى ١١٧/١ مثل مجمع الأمثال ويضرب لدفع الشر بما يستطاع أو لدفعه وإن كان الشر قليلا.

(٩٧) هذان التقديران يفسران المعنيين السابقين في مضرب المثل أي: ادفع الشر ولو دفعا قليلا أو ولو كان الشر قليلا.

(٩٨) الكتاب ٢٦٩/١-٢٧٠ .

(٩٩) ارتشاف الضرب ١١٨٩/٣ .

(١٠٠) ارتشاف الضرب ١١٨٩/٣ .

ويتضح أن سيبويه اعتمد على سياق الكلام اللغوي في التقدير وعلى المقام الذي يطلق فيه هذا المثل ليرشد إلى الغرض ، وكما قالوا: "ادفع الشر بما تقدر عليه"(١٠١).

الثاني: (إِنْ لَا حَظِيَّةً فلا أَلِيَّةٌ)(١٠٢).

قال سيبويه: "ومثل ذلك قولُ العرب فى مَثَلٍ مِن أمثالهم: " إن لا حظية فلا أَلِيَّةٌ " أى إن لا تكن له فى الناس حظية فإني غير أليةٍ، كأنها قالت في المعنى: إن كنت ممن لا يحظى عنده فإنى غيرُ أَلِيَّةٍ. ولو عنتْ بالحظيّة نفسَها لم يكنْ إلاّ نصبا إذا جعلتَ الحظّيةَ على التفسير الأوّل"(١٠٣).

يتحدث سيبويه عن الأفعال المضمرة بعد حرف وعن إعراب الاسم بعدها وتوجيه ذلك ، وكان قد وجَّه : ((الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير)) بأن النصب فيما بعد الحرف أحسن ، قال:" وإذا أضمرت فأن تضمر الناصب أحسن ؛ لأنك إذا أضمرت الرافع أضمرت له أيضا خبرا أو شيئا يكون في موضع خبره ، فكلما كثر الإضمار كان أضعف"(١٠٤). ومع أنه يرى أن النصب يؤدي إلى قلة الإضمار ولذا هو أحسن ، فإنك "إن أضمرت الرافع كما أضمرت الناصب فهو عربي حسن"(١٠٥).

فالنصب على تقدير: إن كان خيرا وإن كان شرا ، والرفع على تقدير: إن كان في أعمالهم خير فالذي يجزون به خير أو إن وقع خيرٌ .

كذا قدر سيبويه ، وذكر مما يقدَّر فيه الرافع المثل الذي معنا ، لكن ما الذي جعل سيبويه يستشهد بالمثل على الرفع؟ إن الغرض من المثل ربما يوضح لنا ذلك ، وهذا المثل " أصله أن رجلا تزوج امرأة لم تحظ عنده ولم تكن مقصرة في الأشياء التي تُحْظِي النساء عند أزواجهن ، فقالت لزوجها: إن لا حظيةٌ فلا أليةٌ ، أي: إن لم تكن لك حظية من النساء ؛ لأن طبعك لا يلائم طباعهن فإني غير مقصرة بما يلزمني للزوج"(١٠٦). فهذه المرأة لم تقصر في إرضاء زوجها لكنه لا تحظى عنده امرأة لطبعه هو ، وليس لأنه يمكن أن ترضيه امرأة أخرى غير زوجه ، وهذا ما عضده ووثقه ودعمه سيبويه في استشهاده بالمثل على الرفع لأنه

---

(١٠١) مجمع الأمثال ٢٦٧/١ .

(١٠٢) ينظر المثل في الأمثال لابن سلام ص ١٥٧ وجمهرة الأمثال ٦٧/١ ومجمع الأمثال ٢٠/١ والمستقصى ٣٧٣/١ وزهر الأكم ١٠٠/١ ، يضرب في الأمر بمدارات الناس ليدرك بعض ما يحتاج إليه منهم. حَظِيَتِ المرأة عند زوجها صارت ذات مكانة. ينظر اللسان ١٨٥/١٤ (ح ظ و) ، ألا يألو ألوًا قَصَّرَ وأبطأ ، والاسم أَلِيَّة . لسان العرب ٣٩/١٤ (أ ل و) .

(١٠٣) الكتاب ٢٦٠/١ باب (ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف).

(١٠٤) السابق ٢٥٩/١ .

(١٠٥) الكتاب ١٥٩/١ .

(١٠٦) المستقصى ٣٧٣/١ .

يرى أن "المعنى: إن كنتَ ممن لا يُحْظى عنده فإني غير ألية"[١٠٧] ، إن هذه المرأة لو كانت زوجا لرجل تنال النساء رضاه لنالت رضى زوجها ؛ لأن مثلها لا تقصر فيما ترضي به النساءُ أزواجَهن ، فهذا المعنى أبلغ، وقدر الزمخشري الإعراب بقوله: "فارتفاع حظية ؛ لأنها فاعلة للفعل المضمر الذي هو تكن ، وهذا من كان التامة أي: لا توجد حظية عندك ، وألية رفع ؛ لأنها خبر مبتدإ محذوف تقديره: فأنا لا فأنا لا ألية أي: فأنا غير ألية"[١٠٨].

وهذا المعنى يتضح أكثر إن عرفنا تقدير المعنى على نصب حظية[١٠٩] ، قال سيبويه: "ولو عنتْ بالحظية نفسها لم يكن إلا نصبا إذا جعلتَ الحظية على التفسير الأول"[١١٠]. "يعني: إن كان التقدير ... إن لا أكن حظيةً"[١١١]. ويكون المعنى: إن لم أحظ عندك ، وهذا ينفي أن يكون الرجل مما لا تحظى عنده النساء ، وأن طبعه لا يرفض النساء بل هذه المرأة وإن برأت نفسها من التقصير لكنها لم تصل إلى حظوته ورضاه الذي يمكن أن تفوز به امرأة أخرى ، وهي وإن نفت عن نفسها التقصير إلا أنها لم تفهم وتعِ ما يرضي زوجها حتى تحظى عنده.

فاستشهاد سيبويه على الرفع –وإن وجَّه النصب– دليل على مراعاته لمقام الكلام والمعنى الأتم المراد منه ، ومراعاة منه للسياق اللغوي والخارجي .

إضمار ناصب المفعول به:

وجاءت سبعة أمثال عند سيبويه يستشهد بها على إضمار ناصب المفعول به:

الأول: (اللهمَّ ضَبُعًا وذِئْبًا)[١١٢].

قال سيبويه: "من ذلك قول العرب في مثل من أمثالهم: ((اللهم ضَبُعًا وذِئْبًا)) إذا كان يدعو بذلك على غنم رجل ، وإذا سألتهم ما يعنون قالوا: اللهم اجمع أو اجعل فيها ضبعا وذئبا وكلهم يفسر ما ينوي ، وإنما سهل تفسيره عندهم ؛ لأن المضمر قد استعمل في هذا الموضع عندهم بإظهار"[١١٣].

هذا المثل من أبين ما يتضح فيه مراعاة سيبويه للسياق فعنوان الباب يتضح فيه ذلك ، فقد عَلِمَ المتكلم أن السامع مستغنٍ عن الفعل لما هو فيه من حال ومقام يدرك معه الفعل المراد، وقد وضح سيبويه ذلك بقوله: " وذلك قولك: زيدًا وعمرًا ، ورأسَه. وذلك أنك رأيت رجلا يضرِبُ أو يَشْتُمُ أو يقتلُ فاكتفيتَ

(١٠٧) الكتاب ٢٦١/١ .
(١٠٨) المستقصى ٣٧٣/١ .
(١٠٩) وردت بالنصب في الأمثال ص ١٥٧ وجمهرة المثال ٦٧/١ ومجمع الأمثال ٢٠/١ .
(١١٠) الكتاب ٢٦١/١ .
(١١١) شرح السيرافي ١٥٩/٢ .
(١١٢) المثل في المستقصى ٣٤٢/١. وقيل يضرب لجمع أمرين ضارين على الشيء فيفسد ، أو يضرب للنجاة فإن الضبع والذئب إذا اجتمعا منع كل منهما صاحبه من الانفراد بالغنم فتنجو .
(١١٣) الكتاب ٢٥٥/١ باب (ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا عَلِمْتَ أنَّ الرجل مستغنٍ عن لفظك بالفعل) .

بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله فقلت: زيدا أي: أوقِع عملك بزيد ، أو رأيت رجلا يقول: أضربُ شرَّ الناس ، فقلت: زيدا"(١١٤).

هكذا يبين سيبويه أن سياق الكلام الخارجي وهو مشاهدة رجل أو سماعه يفعل شيئا ما أو يذكر أنه سيفعل فعلا ، فتقول له: زيدا أي: افعل ذلك بزيد ، فهذا سياق يجوز فيه الاستغناء عن الفعل الذي ندركه من المشاهدة ، والفاعل الذي هو المخاطب ، وقد عنون سيبويه الباب وشرحه بما يفيد مراعاته للسياق الخارجي تماما.

وبالتالي فإننا إذا لم ندرك الفعل أو الفاعل من المشاهدة والخطاب فإن المسألة لا تجوز ، قال سيبويه: " واعلم أنه لا يجوز أن تقول: زيد ، وأنت تريد أن تقول: لِيُضْرَبْ زيدٌ أو لِيَضرِبْ زيدٌ إذا كان فاعلا ، ولا زيدا ، وأنت تريد لِيَضربْ عمرو زيدا ، ولا يجوز: زيدٌ عمرا إذا كنت لا تخاطب زيدا"(١١٥).

فالسياق هنا ليس موجِّها للحكم الإعرابي فحسب بل هو مناط جواز المسألة وعدم جوازها.

وسهل إضمار الفعل هنا ووضوح المعنى إلى جانب السياق السابق الذكر ما ذكره سيبويه من أنهم ((كلهم يفسِّر ما ينوي)) ، و أن ((المضمر قد استعمل في هذا الموضع بإظهار)) . فيجوز أن أقول في غير المثل:

(١١٤) الكتاب ٢٥٣/١ .

(١١٥) الكتاب ٢٥٤/١ .

اللهم أرسل ضبعا وذئبا على هذه الغنم أو على غنم فلان .

ومعنى المثل الذي معنا كما وضح سيبويه: اللهم اجمع عليها ذئبا من ههنا وضبعا من ههنا(١١٦). فهذا دعاء على الغنم بالهلاك فالذئب تقتل من الغنم ما تأكله ، أما الضبع فهي تفسد الغنم فلا تكتفي بقتل ما تأكله بل تَعِيثُ فيكون في اجتماعهما هلاك الغنم(١١٧).

و"قال أبو العباس: سمعت أن هذا دعاء له لا عليه عليه ؛ لأن الضبع والذئب إذا اجتمعا تقاتلا فأفلتت الغنم"(١١٨).

وعلى كلٍّ فقد ذكر سيبويه أنهم ((كلهم يفسِّر ما ينوي)) ، والمثل يراد به ما يدل عليه سياقه والسياق الخارجي هنا هو أساس المعنى وأيضا التوجيه النحوي .

الثاني: (أمرَ مُبْكِيَاتِك لا أمرَ مُضْحِكَاتِك)(١١٩).

قال سيبويه: "ومنه قول العرب: ((أمرَ مبكياتِك لا أمرَ مضحكاتِك))...يقول: عليك

(١١٦) ينظر شرح السيرافي ١٥٥/٢ .

(١١٧) ينظر مجمع الأمثال ٨٤/٢ والمستقصى ٢٧١/١ .

(١١٨) شرح السيرافي ١٥٤/٢ والمستقصى ٢٧٢/١ .

(١١٩) المثل في الأمثال ص ٢٢٣ وجمهرة الأمثال ٨٢/١ ومجمع الأمثال ٣٠/١ والمستقصى ٣٦٢/١ وزهر الأكم ٨١/١ ويضرب لاتباع من يأمرك بما يصلحك وإن كان صعبا دون من يأمرك بما يسهل عليك وإن لم يكن فيه صلاحك.

أمر مبكياتك"[١٢٠].

هذا المثل مثل: ((اللهم ضبعا وذئبا)) وقع تحت باب ما أضمر فيه الفعل لعلم المتكلم أن السامع مستغنٍ عن اللفظ بالفعل ، وسيبويه لم يعلق على المثل بما ذكره من قبل في الباب ، وقد تعرضتُ لذلك في ((اللهم ضبعا وذئبا)) ، ولكن ما هو سياق المثل هنا والذي اعتمد عليه القائل للاستغناء عن الفعل ونصب أمر؟ قال الميداني: "قال المفضل: بلغنا أن فتاة من بنات العرب كانت لها خالات وعمات ، فكانت إذا زارت خالاتها ألهينها وأضحكنها ، وإذا زارت عماتها أدَّبنها وأخذن عليها ، فقالت لأبيها: إن خالاتي يلطفنني ، وإن عماتي يبكينني ، فقال أبوها وقد علم القصة: أمرَ مبكياتك أي: الزمي واقبلي أمر مبكياتك"[١٢١].

فسياق القصة قد دل على المراد ، وقد وجه الأب خطابه لابنته فاستغنى عن الفعل ونصب المفعول الذي يطلب منها أن تتمسك به وتلزمه ، والمعنى "اتبع أمر من ينصح لك فيرشدك وإن كان مرًّا عليك صعب الاستعمال ، ولا تتبع أمر من يشير عليك بهواك ؛ لأن ذلك ربما أدى إلى العطب"[١٢٢].

وهنا نلمس أهمية السياق الخارجي (سياق القصة) في تحقيق عنوان الباب عند سيبويه وهو الاستغناء عن الفعل والفاعل المخاطب لأن كليهما معلوم والإتيان بالمفعول المنصوب.

الثالث: (أهلَكَ والليلَ)[١٢٣].

قال سيبويه: "ومثل ذلك: أهلك والليل كأنه قال: بادر أهلك قبل الليل ، وإنما المعنى أن يحذِّرَه أن يدركه الليل . والليل محذر منه"[١٢٤].

يعتمد التحذير على الموقف عموما ، فلو قلت لشخصٍ ما: الجدار ، وضبطت آخرها أي ضبط من غير أن تكون طريقة لفظك بالكلمة فيها ما نعلمه من الأسلوب والإشارة باليد وتعبير الوجه حين ننطق بما يخوَّفُ منه فلن يصل المتلقي ما تريده من تحذيره ، خاصة وأن الجدار ليس مما يخشاه الإنسان وقد يدخل في عشرات الجمل المفيدة دون أن يُقْصَدَ به التحذير. ولو استعملنا لفظا يكون ذكره مخيفا وينبغي الحذر منه كقولنا: الكلب ، فسيبقى هذا اللفظ دون طريقة الأداء السابقة الذكر عرضة لأن يكون جزءا من جمل كثيرة لا تثير خوفا ، فإذا انضم إلى طريقة الأداء التي تثير في نفس المخاطب الانتباه لمصدر الخطر والابتعاد عنه أنه

---

(١٢٠) الكتاب ٢٥٦/١ بتصرف ، باب (ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا عَلِمْتَ أنَّ الرجل مستغنٍ عن لفظك بالفعل) .

(١٢١) مجمع الأمثال ٣٠/١ .

(١٢٢) شرح السيرافي ١٥٥/٢ .

(١٢٣) ينظر جمهرة الأمثال ١٩٦/١ ومجمع الأمثال ٥٢/١ والمستقصى ٤٤٣/١ ويضرب لمن يطلب منه أن يدرك المطلوب قبل أن يسبقه الليل إليه فيمتنع عليه الوصول لغايته.

(١٢٤) الكتاب ٢٧٥/١ باب (ما جرى منه على الأمر والتحذير) .

سيفهم أن المراد (احذر أو انتبه) وأنه هو المقصود فهو من يجب أن يفعل الحذر والانتباه فقد استغنى المتلقي عن الفعل والفاعل وبقي المحذر منه منصوبا ، ولأن مقام التحذير يستدعي السرعة للابتعاد عن الخطر وتفادي الضرر ، ولذلك قال السيوطي عن أسباب الحذف: "ومنها التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء ، وقد اجتمعا في قوله تعالى:﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا﴾[١٢٥] فناقة الله تحذير بتقدير: ذروا ، وسقياها إغراء بتقدير: الزموا"[١٢٦].

"وكل عنصر إسنادي يجوز حذفه إذا اقتضى الموقف الاستعمالي ذلك سواء أكان ذلك في الجملة الاسمية أم في الجملة الفعلية وقد يجب حذفه إلا الفاعل"[١٢٧].

هذا هو السياق الذي يأتي فيه التحذير وفسر سيبويه معنى المثل بقوله: ((وإنما المعنى أن يحذِّره أن يدركه الليل)) ، قال السيرافي: " وتحقيق المعنى في ذلك أنه عطف الليل على الأهل وجعلهما مبادَرَينِ ، ومعنى المبادرة: مسابقتك الشيء إلى الشيء كقولك: بادرتُ زيدًا المنزلَ كأني سابقته إليه ، فكأن الليل والرجل المخاطب يتسابقان إلى أهل الرجل ، فأمره الآمر أن يسابق الليل إليهم ليكون عندهم قبل الليل"[١٢٨].

فالموقف الذي يساق فيه أسلوب التحذير ومثله الإغراء هو ما يسبب حذف الفعل والفاعل وينصب المفعول به المحذر منه .

الرابع: (أو فَرَقًا خيرًا من حبٍّ)[١٢٩].

قال سيبويه: "ومن ذلك قولك: أو فَرَقًا خيرًا من حبٍّ أي: أو أَفْرَقُكَ فَرَقًا خيرا من حبٍّ وإنما حمله على الفعل ؛ لأنه سُئِل عن فعله فأجابه على الفعل الذي هو عليه ، ولو رفع جاز كأنه قال: أو أمري فرَقٌ خير من حب. وإنما انتصب هذا النحو على أنه يكون في فعل فيريد أن ينقله أو ينتقل هو إلى فعل آخر. فمن ثمَّ نصب أو فرقا ؛ لأنه أجاب على أَفْرَقُكَ وترك الحبَّ"[١٣٠].

في هذا المثل تحدد عناصر متنوعة الميل نحو النصب على أن سيبويه أجاز الرفع وقدر المعنى عليه ، وهذا المثل وإن استعمل بلا ناصب إلا أنه يجوز إظهاره كما يتضح من عنوان الباب الذي ذكره سيبويه ، والعناصر التي تحدد النصب تتصل في بعضها بسياق النص الداخلي وفي بعضه الآخر بالموقف الخارجي ، وتلك العناصر

---

(١٢٥) من الآية (١٣) من سورة الشمس.

(١٢٦) الإتقان ١٩٠/٣ .

(١٢٧) بناء الجملة العربية ص ٢٦١ د. محمد حماسة عبد اللطيف.

(١٢٨) شرح السيرافي ١٧٢/٢ .

(١٢٩) ينظر مجمع الأمثال ٧٦/٢ بلفظ أنفع بدل خير ، ويضرب لمن الخوف منه خير من الحب.

(١٣٠) الكتاب ٢٦٨/١-٢٦٩ باب (ما يُضْمَرُ فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرفٍ).

هي:

عناصر السياق الداخلي:

١-قال سيبويه: ((وإنما حمله على الفعل (أي بنصب: فرقا) ؛ لأنه سئل عن فعله فأجابه على الفعل)) فالإجابة جاءت بجملة فعلية لأن السؤال كان عن الفعل .

٢-ما ذكره سيبويه من أن النصب هنا على تقدير الفعل غرضه هو الانتقال من فعل إلى آخر ، وذلك يكون بالفعل وليس بالابتداء والخبر ، قال:((وإنما انتصب هذا النحو على أنه يكون في فعل فيريد أن ينقله أو ينتقل هو إلى فعل آخر. فمن ثمَّ نصب أو فرقا ؛ لأنه أجاب على أفرقك وترك الحبَّ)) .

ويوضح هذين العنصرين ما ذكره السيرافي من أن النصب كان إجابة عن سؤال ، قال:" وإنما هذا كلام تكلم به رجل عند الحجاج ، وذلك أنه كان قد فعل له فعلا ، فاستجاده ، فقال الحجاج: أكلَّ هذا حبا؟ أي: فعلت كلَّ هذا حبًّا لي؟ فقال الرجل مجيبا له: أو فرقا خيرا من حب ، أي: أو فعلت هذا فرقا ، فهو أنبل لك وأجلُّ"(١٣١).

عناصر السياق الخارجي:

وهي تتمثل في الموقف الذي دار فيه الحوار ، قال ابن سلام: "كان الحجاج قد حبس الغضبان بن القبعثرى فدعا به يوما ، قال: زعموا أنه لم يكذب قط ولَيَكذِبَنَّ اليوم ، فقال له لما أُتِي به: سَمِنتَ يا غضبان ، قال: القَيْدُ والرَّتَعَةُ والخَفْضُ والدَّعَةُ وقِلَّةُ التَّعْتَعَةِ(١٣٢) ، ومن يكُ ضيف الأمير يسمن ، قال: أتحبني يا غضبان؟ قال: أو فرقا خيرٌ من حُبَّين. قال: لأحملنَّك على الأدهم ، قال: مثل الأمير حمل على الأدهم والكميت والأشقر ، قال: إنه حديد ، قال: لَأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا"(١٣٣).

هذه قصة المثل ، والموقف يدل على ما يريد الغضبان من قوله: أو فرقا ، فإنه إحابة لسؤال الحجاج: أتحبني؟ وقد انتقل من الجواب عن حبه أو عدم حبه للحجاج إلى خوفه منه وهو ما يرضي كبرياء الحجاج ويكون مدخلا للتملص من العقاب ، فإن الحجاج إذا اطمأن إلى تمام سطوته على الغضبان واستسلام الأخير له وإذعانه فقد يغفر له ذلته ويعفو عنه ، ومع أن النصب هنا هو الملائم للواقعة فالرفع جائز عند النحويين ، وهو بتقدير: أو أمري فَرَقٌ.

ويتضح مما سبق مراعاة سيبويه في توجيه المثل نحويا السياق اللغوي والخارجي.

---

(١٣١) شرح الكتاب ١٦٧/٢ .

(١٣٢) "تعتع البعير وغيره إذا ساخ في الخبار (الأرض اللينة) أي في وُعُوثةِ الرمال" تاج العروس ٣٩٥/٢٠ ، ويقصد قلة الحركة .

(١٣٣) الأمثال لابن سلام ص ٥٦ .

الخامس: (الظباءَ على البقرِ)[١٣٤].

قال سيبويه: "و ((الظباءَ على البقرِ)) ، يقول: ...وخلِّ الظباءَ على البقرِ"[١٣٥].

تناولت ما يشبه هذا المثل من قبل في مثل: ((اللهم ذئبا وضبعا)) و ((أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك)) ، وهذا الباب يعتمد كما شرح سيبويه على أن السامع مستغنٍ عن اللفظ بالفعل واستغناء السامع هنا ناتج عن ملاحظة للمقام والحال التي يجري فيه الحوار ، يقول سيبويه: "وذلك قولك: زيدا وعمرا ورأسه ، وذلك أنك رأيت رجلا يضرب أو يشتِمُ أو يقتل ، فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله فقلت: زيدا ، أي: أوقع عملك بزيد"[١٣٦]. فهذا الباب مبني على مراعاة مقام وحال الحوار مما يؤدي إلى الاستغناء عن إعادة الفعل لأن السامع يفهمه ويعرفه ولا يصعب عليه الاهتداء إليه ، فيأتي المتكلم بالمفعول ، ويبقى الفاعل أيضا معروفا حيث إن الكلام موجَّه إلى المخاطب وهو الفاعل ، والمثل الذي معنا هنا تنطبق عليه هذه القواعد ، وفسر سيبويه الفعل المراد بقوله: خلِّ ، وفسر السيرافي ذلك بقوله: "والمعنى في المثل: أنك تنهاه عن الدخول بين قوم يتشابهون ويتكافئون في سوء أو غيره ، وتقديره: خلِّ الظباء على البقر"[١٣٧].

---

(١٣٤) ينظر مجمع الأمثال ٤٤٤/١ قال الميداني: "يضرب عند انقطاع ما بين الرجلين من القرابة والصداقة"والمستقصى ٣٣٠/١ قال الزمخشري: "يضرب في النهي عن الدخول بين قوم بعضهم أولى ببعض". وهناك مثل آخر وهو: الكلاب على البقر ، ينظر الأمثال ص ٢٨٤ وجمهرة الأمثال ١٦٩/٢ ومجمع الأمثال ١٤٢/٢ والمستقصى ٣٤١/١ وربما وقع خلط عند الزمخشري في مضرب الظباء على البقر ؛ لأن الباقين اتفقوا على مضرب الكلاب على البقر ، وهو يضرب لعدم المبالاة بالرجلين أو الأمرين وأنه لا ضرر على القائل. أو ربما يكون المثلان مضربهما واحد كما ذكر الزمخشري ، وذكر ذلك البكري أيضا في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ٤٠٠ . كما أن النهي عن الدخول بين قوم بعضهم أولى ببعض قريب المعنى لعدم المبالاة .

(١٣٥) الكتاب ٢٥٦/١ بتصرف ، باب (ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا عَلِمْتَ أنَّ الرجل مستغنٍ عن لفظك بالفعل) . قال الشيخ عبد السلام هارون بعدما نقل كلام الميداني عن المثل: "كان الأجدر بسيبويه أن يذكر المثل الآخر وهو: ((الكلاب على البقر))" الكتاب ٢٥٦/١ هامش (٥). أقول: الذي حمل الشيخ هارون على ذلك تأويل سيبويه: خَلِّ الظباء ، وإن كان المثلين يصلحان للتمثيل للقاعدة التي عنون سيبويه لها في الباب . ومن الهامش السابق يتبين أن المثلين ربما قريبان في مضربها .

(١٣٦) الكتاب ٢٥٣/١ .

(١٣٧) شرح الكتاب ١٥٥/٢ ويدعم ذلك كون الأمثال الثلاثة: ((الكلابَ على البقر)) و ((الكِرَابَ على البقر)) و ((الظباءَ على البقر)) كلها تضرب في عدم المبالاة بالأمر وينظر فصل المقال للبكري ص ٤٠٠

ولكن قصة المثل ومضربه عند الميداني ينتج عنها تقدير آخر ، قال: "كان الرجل في الجاهلية إذا قال لامرأته الظباء على البقر بانت منه ، وكان عندهم طلاقا ، ونصب الظباء على معنى اخترتُ أو أختار الظباء على البقر ، والبقر كناية عن النساء ومنه قولهم: جاء يجُرُّ بقره أي: عياله وأهله"(١٣٨).

وعلى كل فالنصب هنا بفعل محذوف لأن السامع مستغن عنه بدلالة السياق الخارجي للكلام على المراد .

السادس: (كليهما وتمرا)(١٣٩) .

قال سيبويه:"ومن ذلك قول العرب: ((كليهما وتمرا)) فهذا مثل قد كثرَ في كلامهم واستعمل ، وترك ذكر الفعل لما كان قبل ذلك من الكلام ، كأنه قال: أعطني كليهما وتمرا"(١٤٠).

هذا المثل من الأمثال التي تفهم على وجهها المقصود حين نلمُّ بسياقه الخارجي ، فقد ذكروا أن عمرو بن حمران مرَّ به رجل قد أضرَّ به العطش والجوع ، وعمرو قاعد وبين يديه زُبْدٌ وتمر وتامك أي: سنام ، فقال له الرجل: أطعمني من هذا الزبد والتامك ، فقال عمرو: كلاهما وتمرا أي: كلاهما لك وأزيدك تمرا ، وقيل: إن الرجل حين طلب الطعام قال له عمرو: أتريد زبدا أو تامكا فقال الرجل: كليهما وتمرا أي أريد كليهما وزدني تمرا(١٤١).

فعلى الرفع قدروا: "كلاهما لي ثابتان وزدني تمرا"(١٤٢) ، وعلى النصب: "أعطني كليهما وتمرا"(١٤٣). والتقدير على الإعرابين مرتبط بالسياق الخارجي وهو الحوار وطريقة السؤال الذي طرحه السائل ، فكانت الإجابة على نسق السؤال ، والحوار في قصة المثل هو ما فرض التأويل في إعراب المثل .

السابع: (وراءَكَ أوسعَ لك)(١٤٤).

قال سيبويه: "ومما ينتصب في هذا الباب على إضمار الفعل المتروك إظهاره ﴿ٱنتَهُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡ﴾(١٤٥) ووراءَك أوسعَ لك وحسبك خيرا لك ، إذا كنت تأمر ...وإنما نصبت خيرا لك وأوسع لك ؛ لأنك حين قلت: انته ، فأنت تريد أن تخرجه من أمر وتدخله في آخر. قال الخليل: كأنك

والمستقصى ٣٣٠/١ وكراب الأرض: حرثها ، الصحاح ٢١٢/١ (ك ر ب).

(١٣٨) مجمع الأمثال ٤٤٤/١ .

(١٣٩) المثل في الأمثال ص ٨٦ وجمهرة الأمثال ١٤٧/٢ ومجمع الأمثال ١٥١/٢ والمستقصى ٢٣١/٢ يضرب لمن خُيِّر بين أمرين فطلبهما معا وزيادة.

(١٤٠) الكتاب ٢٨٠/١ باب (هذا باب يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل).

(١٤١) ينظر مراجع المثل ففيه القصة .

(١٤٢) الكتاب ٢٨١/١ .

(١٤٣) السابق الصفحة نفسها .

(١٤٤) الفاخر ص ٣٠١ ومجمع الأمثال ٣٧٠/٢ ويضرب لمن يطلب منه أن يتأخر فيجد مكانا أوسع له.

(١٤٥) من الآية (١٧١) من سورة النساء .

تحمله على ذلك المعنى ، كأنك قلت: انته وادخل فيما هو خير لك ، فنصبته ؛ لأنك قد عرفت أنك إذا قلت له: انته أنك تحمله على أمر آخر ، فلذلك انتصب ، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام ، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر حين قال له: انته، فصار بدلا من قوله: ائت خيرا لك ، وادخل فيما هو خيرا لك"(١٤٦).

حذف الفعل هنا لكثرة هذا القول في كلامهم حتى صار كالمثل ، ويجوز من حيث الصناعة النحوية إظهار الفعل واعتمد سيبويه هنا على السياق الداخلي للجملة ، والسياق الخارجي أيضا . فتتضافر العلاقات هنا لإظهار المراد .

فعلى صعيد السياق الداخلي سياق الجملة يرجع سيبويه نصب (خيرا) و (أوسع) على أنه من جملة ثانية غير جملة (انته) و (وراءك) فهنا جملتان وليس جملة واحدة ، وحذف العامل من الثانية جرى لكثرة هذا في كلامهم .

هذا الحذف سهَّله وقضى به السياق الخارجي وهو كما قال الخليل: ((كأنك تحمله على ذلك المعنى كأنك قلت: انته وادخل فيما هو خير لك)) ، وكذلك: ((لعلم المخاطب أنه محمول على أمر حين قال له: انته ، فصار بدلا من قوله: ائت خيرا لك وادخل فيما هو خير لك)) .

فانطلاقا من مراد المتكلم الذي يرغب بتوجيه أمر يراد منه الكف عن شيء ، ثم يعقب ذلك بالترغيب في فعل شيء آخر ، وتلك الرسالة يتلقاها السامع ويدرك أبعادها ، فلما جرى ذلك في كلامهم لكثرته مجرى المثل سهل حذف العامل من الثاني ونصب الاسم الذي يعلم المتكلم والسامع أنه ينتمي لجملة ثانية غير الأولى. انطلاقا من هذا كان توجيه سيبويه لمثل هذه الأمثلة (انتهوا خيرا لكم) و(وراءك أوسع لك) و (حسبك خيرا لك) و (انته أمرا قاصدا) قال السيرافي: "ويقوي قولة الخليل وسيبويه أنك إذا أمرته بالانتهاء فإنما تأمره بترك شيء وتارك الشيء آت ضده فكأنه أمره أن يكف عن الشر والباطل ويأتي الخير"(١٤٧).

وما سقتُه منذ قليل يصلح أن يكون ضابطا –في ظني– لمثل هذه الأمثلة ، ويؤيده قول سيبويه: ((وحسبك خيرا لك إذا كنت تأمر)) فحتى لا يظن أن المراد اكتف بالخير قيد سيبويه المراد بـ (حسبك) بالأمر حتى يكون أمرا بالاكتفاء فيشبه (انتهوا) ثم يكون (خيرا) في (حسبك خيرا) مثلها في (انتهوا خيرا) وهذا يؤكد إمكانية استنباط الضابط السابق لمثل هذه الأمثلة. وكون المراد هنا متعلقا بما يريد المتكلم إيصاله للسامع من الكف عن شيء والدخول في شيء آخر هو تعويل على سياق خارجي

(١٤٦) الكتاب ٢٨٢/١-٢٨٣ بتصرف (باب يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل).

(١٤٧) شرح كتاب سيبويه ١٨٠/٢ .

يتشكل من الموقف وطرفا الخطاب ، والتأويل النحوي هنا اعتمد على سعة المثل لاحتمال وجود جملتين وليس جملة واحدة . وهذا يعبر بوضوح رؤية كافة عناصر الحوار ومعنى الكلام في ذهن الإمام سيبويه وهو يوجه الأمثال نحويا .

إضمار ناصب المفعول المطلق:

واستدل سيبويه بثلاثة أمثال على حذف ناصب المفعول المطلق:

الأول: (أَغُدَّةً كغُدَّةِ البعيرِ وموتًا في بيت سَلُولِيَّةٍ)(١٤٨).

قال سيبويه: " وقال الراجز ، وهو العجاج:

أَطَرَبًا وَأَنْتَ قِنَّسْرِيُّ(١٤٩)

وإنما أراد: أتطرب ، أي أنت في حال طربٍ؟ ولم يرد أن يُخبِرَ عمَّا مضى ولا عما يُستقبل.

ومن ذلك قول بعض العرب: أَغُدَّةً كغُدَّةِ البعيرِ وموتًا في بيتِ سَلُولِيَّةٍ ، وهو بمنزلة أطربا ، وتفسيره كتفسيره"(١٥٠).

ذكر سيبويه في هذا المثل توجيه النصب ، ورُوِيَ هذا المثل بالرفع وبالنصب كما في كتب الأمثال(١٥١) ، أما "من روى بالرفع فتقديره: غدتي كغدة البعير وموتي موت في بيت سلولية"(١٥٢). لكن سيبويه وإن لم يذكر رواية الرفع فقد حكم على مثال: أطربا بأن المراد ليس الإخبار عما مضى ولا عما يستقبل ، فليس غرض المتكلم بأصل المثل ، وهو عامر بن الطفيل أن يخبر أحدا عن غدته ، ولا عن موته ، قال سيبويه: "وأما ما ينتصب في الاستفهام من هذا الباب فقولك: أقياما يا فلان والناس قعود؟ وأجلوسا والناس يَعدون؟ لا يريد أن يخبر أنه يجلس ولا أنه قد جلس وانقضى جلوسه ، ولكنه يخبر أنه في تلك الحال في جلوس وفي قيام"(١٥٣).

ولعل ذلك يفسر أن سيبويه روى في المثل الذي معنا النصب فقط ؛ لأن المعنى المراد هو التوجه للنفس بالعتاب والأسى أن يكون هذا حالها وتلك نهايتها ، ولذا ذكر بعض النحاة من مواضع نصب المصدر أن

---

(١٤٨) ينظر المثل في الأمثال لابن سلام ص ٢٦١ وجمهرة الأمثال ١٠٢/١ ومجمع الأمثال ٥٧/٢ والمستقصى ٢٥٨/١. ويضرب لمن اجتمع عليه أمران سيئان ، "وغُدَّةُ البعير: طاعونه ، وقد أغدَّ البعير فهو مُغِدٌّ". الصحاح ٥١٦/٢ (غ د د) .

(١٤٩) ديوان العجاج ٤٨٠/١ ، قِنَّسْرِيُ: الشيخ الكبير . ينظر الصحاح ٧٩١/٢ (ق س ر).

(١٥٠) الكتاب ٣٣٨/١ باب (ما ينتصب فيه المصدر كان فيه الألف واللام أو لم يكن فيه على إضمار الفعل المتروك إظهاره ؛ لأنه يصير في الإخبار والاستفهام بدلا من اللفظ بالفعل كما كان الحذر بدلا من احذر في الأمر).

(١٥١) في الأمثال بالنصب ، وفي جمهرة الأمثال بالرفع ، ومجمع الأمثال بالرفع والنصب ، والمستقصى بالنصب .

(١٥٢) مجمع الأمثال ٥٨/٢ .

(١٥٣) الكتاب ٣٣٨/١ .

يكون مقرونا بالاستفهام التوبيخي ، وعدَّ من توبيخ المتكلم نفسه المثلَ موضعَ الشاهد(١٥٤).

فمقام الكلام والهدف الذي قيل من أجله يرجح النصب الذي لا يخبِرُ فيه المتكلم عن شيء بل يتوجه لنفسه موبخا ولائما على اجتماع شَرَّينِ عليها في آن واحد ، وما آلت إليه الأمور "أي: أَأُغَدُّ إغدادًا وأموتُ موتًا"(١٥٥) وتلك حال لا ترضي صاحبها ، ولاشك أن هذا مراعاة لسياق الكلام ومقامه وغرض المتكلم.

الثاني: (بَيْعَ الملطَى لا عَهْدَ ولا عَقْدَ)(١٥٦).

قال سيبويه: "ومثله ((بَيْعَ الملطَى لا عهدَ ولا عقدَ)) ، وذلك إن كنت في حال مساومة وحال بيع ، فتدع أبايعك استغناء لما فيه من الحال"(١٥٧).

يعتمد المثل هنا على الحال والمقام وقد أوضح سيبويه ذلك ، فحين يكون الرجل مع غيره في حال بيع وشراء يقوم الحال مقام أبيعك ، إضافة إلى مورد المثل وهو السرعة والتفلت من أي التزام بعد أخذ البائع الثمن والمشتري السلعة فلا عهد ولا شهود ولا رجوع في البيع ، قال أبو هلال العسكري: "وأصله أن العرب إذا تبايعت بيعا بنقد ، فأعطت وأخذت وسلمت المبيع وتسلمت الثمن ، قالت: لا حاجة لنا إلى كَتْبِ عهدة وإشهاد شاهد ، إذ قد تملَّس بعضنا من بعض ، وتبرأ كل واحد من الآخر ، وحصل في يد كل واحد منا حقه ، والملسى: فعلى من التملس ، وأصله من قولهم: تملَّس من يدي إذا وقع ولم تشعر به"(١٥٨).

ففي هذا المثل قام المقام والحال والظروف التي يبيع ويشترى فيها المتبايعان وهو السياق الخارجي مقام التصريح بالفعل مما أدى إلى تغييبه وعدم إظهاره .

---

(١٥٤) ينظر أوضح المسالك ٢٢١/٢ والتصريح ٥٠٢/١ ط دار الكتب العلمية وارتشاف الضرب ١٣٧٠/٣ وجعله أبو حيان تحسرا.

(١٥٥) مجمع الأمثال ٥٨/٢ .

(١٥٦) المثل بلفظ (الملَسَى لا عُهْدَةَ له) في الأمثال ص ٢٢٥ وجمهرة الأمثال ٢٥٨/٢ ومجمع الأمثال ٢٨٣/٢ والمستقصى ٣٤٩/١ . ويضرب مثلا لمن يخرج من الأمر سالما لا له ولا عليه ، والملسى: "وناقة ملسَى ...تَمَلَّسُ وتمضي فلا يعلَقُ بها شيء من سرعتها. ويقال أيضا في البيع: ملسى لا عُهدة أي: قد انملس من الأمر لا له ولا عليه ، يقال: أبيعك الملسى لا عهدة أي: تتملَّس وتتفلَّتُ فلا ترجع إليَّ" الصحاح ٩٨٠/٣ (م ل س) . والملطى: "ويقال: بعتُه الملطى والملسى كجمزى ، وهو البيع بلا عهدة ، ويقال: مضى فلان إلى موضع كذا ، فيقال: جعله الله ملطى أي: لا عهدة له أي: لا رجعة له" تاج العروس ١٢٤/٢٠ (م ل ط) .

(١٥٧) الكتاب ٢٧٢/١ باب (ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف).

(١٥٨) جمهرة الأمثال ٢٥٨/٢ .

الثالث: (غضبَ الخيلِ على اللُّجُمِ)[١٥٩].

قال سيبويه: "ومثله: غضبَ الخيلِ على اللُّجُمِ كأنه قال: غضبتُ أو رآه غضبان ، فقال: غضب الخيل ، فكأنه بمنزلة قوله: غضبْتَ غضبَ الخيلِ على اللُّجم . ومن العرب من يرفع فيقول: غضبُ الخيل على اللجم"[١٦٠].

هذا المثل أيضا من الأمثال التي تعتمد في توجيهها النحوي على قرينة الحال ، والمثل هنا حذف منه الفعل العامل ونصب المصدر (غضب) وهذا الفعل المحذوف يجوز إظهاره ، ويقال المثل كما قال سيبويه: كأنه قال: ((غضبتُ أو رآه غضبان)) ، فهذا الذي يقول: إنه غاضب ، أو من يُرَى غضبان يدل مقاله أو مقامه وحاله على فعل الغضب ، فحذف العامل هنا مدلول عليه ونصب غضب على المصدر[١٦١] ، والمثل مرتبط بالحالة التي عليها المخاطب ، وأجاز سيبويه الرفع ، والرفع أيضا فيه تقدير ، وهذا التقدير بناء على دلالة الحال وهي غضب المخاطب كان المتكلم قال: غضبكَ غضبُ الخيل على اللجم ، وهنا فرق في المعنى بين الرفع والنصب ففي تقدير الرفع: غضبك غضبُ الخيل كأنك تخبر هذا الغاضب أن غضبه لا فائدة منه ، وفي حال ما إذا رُئِيَ غاضبا فقيل: غضبَ بالنصب ، والعامل المقدر: غَضِبَ غَضبَ الخيل فكأنك أخبرت عن غضبه أنه لا يفيده.

<u>حذف عامل الحال:</u>

وفي حذف عامل الحال ورد مثل واحد:

مُتَعَرِّضًا لِعَنَنٍ لم يَعْنِه[١٦٢].

قال سيبويه: "ومن ذلك أيضا أن ترى رجلا قد أوقع أمرا أو تعرَّض له فتقول: ((مُتَعَرِّضًا لِعَنَنٍ لم يَعْنِه)) أي: دنا من هذا الأمر متعرضا لعنن لم يعنه ، وترك الفعل لما ترى من الحال"[١٦٣].

وقال: "ومن العرب من يقول: متعرِّضٌ ...وكلٌّ عربي"[١٦٤].

وضح سيبويه في هذا المثل لمَ جاز حذف الفعل الذي يجوز إظهاره ، ودلت كلماته على الاعتماد على السياق الخارجي للكلام ، فقال: ((وترك الفعل لما ترى من الحال)) فسياق الكلام وموقفه الذي يلاحظه السامع دليل واضح على حذف الفعل ،

---

(١٥٩) ينظر مجمع الأمثال ٥٦/٢ والمستقصى ١٧٧/٢ ، ويضرب مثلا لمن غضب غضبا لا يَضُرُّ .

(١٦٠) ٢٧٣/١ باب (ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف) .

(١٦١) ينظر شرح السيرافي ١٦٨/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١١٣/١ والتذييل والتكميل ٢٠٢/٧ .

(١٦٢) ينظر الأمثال للسدوسي ص ٤٠ ومجمع الأمثال ٣٢٠/٢ وفيهما (معترض) بالرفع . ويضرب للمعترض لما ليس من شأنه. والعَنن: الأمر أو الشيء ، والمكان الذي يعترضك منه الشيء . ينظر لسان العرب ٢٩٠/١٣ .

(١٦٣) الكتاب ٢٧٢/١ باب (ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف) .

(١٦٤) السابق ٢٧٣/١ بتصرف .

وصار الناصب للحال (متعرضا) وهو العامل المحذوف معلوما لجميع .

ويدل على ذلك قول سيبويه: ((ومن ذلك أيضا أن ترى رجلا قد أوقع أمرا أو تعرض له)) فإطلاق المثل والحال هذه أغنى عن البحث عن ناصب الحال (متعرضا) ، ولذا فقد قرر النحاة "أن الحال قد يحذف عامله إذا كان فعلا وفي الكلام دلالة عليه ، إما قرينة حالٍ أو مقال"(١٦٥).

وأجاز سيبويه الرفع في (متعرضا) وورد بالرفع ، والرفع يختلف معنى عن النصب ، وظن أبو حيان أن سيبويه يرجح الرفع على النصب ، قال: "وذكر س جواز الرفع في هذا ، وهو على إضمار مبتدأ ، أي: أنت . وذكر أن الرفع في هذه الأشياء هو على أن الذي في نفسك ما أظهرت ، وأراد بذلك ترجيح الرفع على النصب ، وذلك أنك إذا أضمرت المبتدأ وبقي الخبر كان هو إياه ، فقويت دلالته عليه من كل جهة بخلاف الفعل ، فإن الدلالة عليه من جهة الحال فقط"(١٦٦).

وأظن أن سيبويه لم يقصد ذلك ، فقد قال: "وأما الرفع فعلى أنه مبتدأ أو مبني على مبتدأ ولم يرد أن يحمله على الفعل"(١٦٧).

فالمتكلم هنا لا يريد معنى الجملة الفعلية بل معنى الاسمية ، وهذا الاختلاف في المراد تنوع أكثر منه ترجيح لأحدهما على الآخر ، فالمتكلم بالاسمية أراد أن يخبر بخبر ثابت في حكم مَنْ أو ما يستعمل فيه المثل ويضرب من أجله ، والذي أراد الجملة الفعلية المقيدة بالحال أراد الحكم على حالة واقعة في سياق وموقف محدد لا يتجاوزه ، بدليل قول سيبويه في ذات الموضع: "ولكنه كثر النصب في كلامهم"(١٦٨). وهذا يؤكد أن سيبويه أجاز التوجيهين وورد المثل بالرفع ورواه سيبويه بالنصب ، ولكل سياقه الذي يوضح المعنى المراد .

(١٦٥) شرح المفصل لابن يعيش ٦٨/٢ ، وينظر التذييل والتكميل ١٤٠/٩ والتصريح ٦١٤/١ ط دار الكتب العلمية.

(١٦٦) التذييل والتكميل ١٤٠/٩ .

(١٦٧) الكتاب ٢٧٠/١ .

(١٦٨) السابق ٢٧١/١ .

باب الإضافة:

وجاء مثل واحد في باب الإضافة:

ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة(١٦٩)

قال سيبويه: " وتقول: ما كلُّ سوداء تمرةً ولا بيضاءَ شحمةٌ، وإن شئت نصبتَ شحمةً. وبيضاءُ في موضع جرٍّ، كأنك أظهرت كلَّ فقلتَ ولا كلُّ بيضاءَ. قال الشاعر أبو دواد:

أكُلَّ امرئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً
ونارٍ تَوَقَّدُ باللَّيْلِ نارَا(١٧٠)

فاستغنيتَ عن تثنية كل لذكرك إيَّاه في أوّل الكلام ولقلّة التباسِه على المُخاطَبِ. وجاز كما جاز في قولك: ما مِثْلُ عبدِ الله يقول ذاك ولا أخِيهِ، وإن شئتَ قلت: ولا مثلُ أخيه. فكما جاز في جمع الخبر كذلك يجوز في تفريقه. وتفريقُه أن تقول: ما مثلُ عبد الله يقول ذاك ولا أخيه يَكْرَهُ ذاك. ومثل ذلك: ما مثلُ أخيك ولا أبيك يقولانِ ذاك. فلمّا جاز في هذا جاز في ذلك"(١٧١).

ذكر سيبويه المثل واستدل به على حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه على جره ، واشترط العلماء لذلك شرطين: الأول: أن يكون المضاف المحذوف قد ذكر قبله مثله لفظا ومعنى. الثاني: كون المحذوف بعد عاطف منفصل بلا أو غير منفصل(١٧٢).

وذكر سيبويه أنه يجوز نصب (شحمة) ، ولما كان ذلك موهما بأنه عطف على عاملين ، قال السيرافي:" فقال سيبويه: ليس ذلك عطفا على عاملين وتأوله تأويلا أخرجه عما قاله القائل ، فقال: بيضاء مجرور بكل أخرى محذوفة مقدرة بعد (لا) وليست معطوفة على سوداء ، فلم يحصل العطف على عاملين"(١٧٣).

واستدل سيبويه بالبيت على حذف المضاف وإعراب المضاف إليه بالجر على حاله قبل الحذف ، فنار مجرورة لأنها مضاف إليه لكل محذوفة مماثلة للمذكورة في كل امرئ .

وفي جواز هذا الحذف اعتمد سيبويه في توضيحه وتحليله على السياق اللغوي ، فقد قال: ((فاستغنيت عن تثنية كل لذكرك إياه في أول الكلام)) ففي نص الكلام ما يرشد ويدل على المحذوف ، وإذا كان في الكلام ما يدل على المحذوف ، وهو مثل المحذوف لفظا ومعنى فما أيسر الوصول إلى المراد.

ولم يكن السياق الداخلي وحده هو القائم

---

(١٦٩) ينظر جمهرة الأمثال ٢٨٧/٢ وفيه (ما كل سوداء تمرة) (ما كل بيضاء شحمة) ومجمع الأمثال ٢٨١/٢ وفيه (ما كل بيضاء شحمة ولا سوداء تمرة) والمستقصى ٣٢٨/٢ وزهر الأكم ٣٤٣/١ . ويضرب في اختلاف الناس في أخلاقهم وطباعهم.

(١٧٠) ديوان أبي دواد الإيادي ص ١١٢ .

(١٧١) الكتاب ٦٥/١-٦٦ . باب (ما أجري مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله).

(١٧٢) ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٢٧٠/٣ ، والارتشاف ١٨٣٩/٤ .

(١٧٣) شرح السيرافي ٣٤٤/١ .

بتيسير التقدير أو القدرة على إدراك المحذوف بل أيضا كان للمخاطب دور في ذلك ، قال سيبويه: ((ولقلة التباسه على المخاطب)) فالمخاطب وهو جزء من السياق الخارجي للكلام لا يلتبس عليه إدراك المقصود ، ومن هنا تضافر عنصر السياق الداخلي والخارجي في تحليل المثل السابق .

إحصاء الأمثال التي قمت بدراستها وغيرها(١٧٤)

الأمثال محل الدراسة:

بلغ عدد الأمثال المدروسة ستة عشر مثلا وهي:

(ادفع الشر ولو إصبعا) و (أغدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية) و (إن لا حظية فلا ألية) و (اللهم ضبعا وذئبا) و (أمت في حجر لا فيك) و (أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك) و (أهلك والليل) و (أو فرقا خير من حب) و (بيع الملطى لا عهد ولا عقد) و (شر أهر ذا ناب) و (الظباء على البقر) و (غضب الخيل على اللجم) و (كليهما وتمرا) و (ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة) و (متعرضا لعنن لم يعنه) و (وراءك أوسع لك) .

الأمثال التي تركتُها:

هناك أمثال لم أقم بدراستها وتعددت أسباب ذلك ، فمنها ما استدل به سيبويه على بعض المعاني فقط دون توجيه نحوي ، وهي ثلاثة:

(استتيست الشاة) (١٧٥)و (استنوق الجمل) (١٧٦) و (أطري إنك ناعلة واجمعي)(١٧٧).

ومنها استشهاد بلا شرح أو لا علاقة للسياق بالتوجيه:

وهي ثلاثة عشر مثلا:

(أسمنت وأكرمت فاربط) (١٧٨) استدل به على أن أفعل بمعنى وجدت سمينا كريما فاربط أي: فرسا.

(افتد مخنوق) و (أصبح ليل) و (أطرق كرا) (١٧٩) لم يتناولهما بالشرح وهي قاعدة ليست مرتبطة بالسياق وهي حذف (يا) النداء .

(عسى الغوير أبؤسا)(١٨٠) استدل به على معاملة عسى ككان في رفع الاسم ونصب الخبر المفرد دون أن يكون لعسى فعل مسبوق بـ (أَنْ) .

(أفلا قُمَاصَ بالعَيرِ ؟)(١٨١) استدل به على عمل (لا) فيما بعدها في الاستفهام.

---

(١٧٤) اعتمدت في جمع الأمثال على فهرس الأمثال الذي صنعه المحقق الأستاذ: عبد السلام هارون وكذا فهرس الشيخ عضيمة.

(١٧٥) الكتاب ٧١/٤ .
(١٧٦) السابق ٧١/٤ .
(١٧٧) السابق ٢٩٢/١ .
(١٧٨) السابق ٦٠/٤ .
(١٧٩) الكتاب ٢٣١/٢ .
(١٨٠) السابق ٥١/١ ، ١٥٩ ، ١٥٨/٣ .
(١٨١) الكتاب ٣٠٦/٢ .

(بألم ما تختننه) و (بعين ما أرينك) [١٨٢] استدل بهما على دخول نون التوكيد على أفعال غير الواجب إذا سبقت ب (ما) ولا علاقة لهما بالسياق .

(تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) [١٨٣] استشهد به على تخفيف دال معيدي بعد التصغير لأنه مثل.

(في عضة ما ينبتَنَّ شكيرها) [١٨٤] استدل به على دخول نون التنوين في فعل غير الواجب.

(لم يحرم من فُصْدَ له) [١٨٥] استدل به على إسكان عين الفعل في وزن (فُعِلَ) .

(مذ شُبَّ إلى دُبَّ) [١٨٦] استشهد به على التسمية بالفعل .

(كجالب التمر إلى هجرَ) [١٨٧] استدل به على تأنيث هجر ومنعها من الصرف .

<u>ما ليس مثلا:</u>

وهناك مجموعة من الأمثال التي وردت في فهرس الأمثال في كتاب سيبويه وعند البحث عنها في كتب الأمثال لم أجدها أمثالا[١٨٨] وهي اثنا عشر:

(أعور وذا ناب)[١٨٩] استدل به على حذف الفعل لدلالة الحال عليه ، وأعور عنده في الظاهر مفعول به.

(إن الفكاهة لمقودة إلى الأذي)[١٩٠] واستدل به لمجيء مفعلة على الأصل دون إعلال.

(بئس الرميَّة الأرنب)[١٩١] واستشهد به على أن الرمية فعيل وليست بمعنى اسم المفعل ولذا لحقتها التاء .

(شيء ما جاء بك)[١٩٢] واستدل به على الابتداء بالنكرة مثل (شر أهر ذا ناب).

(قضية ولا أبا حسن لها)[١٩٣] واستدل به على تأويل المعرفة بالنكرة لكونه دخلت عليه لا النافية العاملة.

(لا أفعل ذلك حيري دهر)[١٩٤] واستدل به على سكون الياء مع الإضافة ، وهو في كثير من المعاجم [١٩٥].

(المرء مقتول بما قتل به)[١٩٦] واستدل به على إضمار الفعل المستعمل إظهاره بعد الحرف.

---

(١٨٢) السابق ٥١٧/٣ .
(١٨٣) السابق ٤٤/٤ .
(١٨٤) السابق ٥١٧/٣ .
(١٨٥) السابق ١١٤/٤ .
(١٨٦) السابق ٢٦٩/٣ .
(١٨٧) السابق ٢٤٤/٣ .
(١٨٨) اطلعت على رصد الدكتور: شوقي المعري لهذه الأمثال ولم أكتف بما ذكره بل بحثت عنها وخالفته في بعض الأمثال .
(١٨٩) ينظر الكتاب
(١٩٠) ينظر الكتاب ٣٥٠/٤ .
(١٩١) ينظر السابق ٦٤٨/٣ .
(١٩٢) ينظر السابق ٣٢٩/١ .
(١٩٣) ينظر السابق ٢٩٧/٢ .
(١٩٤) ينظر السابق ٣٠٧/٣ .
(١٩٥) ينظر المحكم ٤٣٩/٣ وأساس البلاغة ٢٢٦/١ ولسان العرب ٢٢٥/٤ وتاج العروس ١١٧/١١ .
(١٩٦) ينظر الكتاب ٢٥٨/١ .

(من كذب كان شرا له)[١٩٧] واستدل به على أن اسم كان ضمير يعود على مصدر الفعل السابق وهو مفهوم.

(هذا ولا زعماتك)[١٩٨] واستدل به على حذف الفعل لكثرته في كلامهم .

(كل شيء ولا شتيمة حر)[١٩٩] واستدل به على حذف الفعل لكثرته في كلامهم .

(كل شيء ولا هذا)[٢٠٠] وهو كسابقه .

أمثال لم يعتبرها د شوقي المعري مثلا ووجدتها في كتب الأمثال :

هناك أمثال لم يعدها الدكتور: شوقي المعري في دراسته أمثالا لأنه لم يجدها في كتب الأمثال ، وقد خالفته فيها لأنها ذكرت في بعض المراجع أو لأنها وردت بتغيير في ألفاظها وهي ستة أمثال:

(أفلا قُمَاصَ بالعَيرِ)[٢٠١] و (أو فرقا خير من حب) [٢٠٢] و (أسمنت وأكرمت فاربط)[٢٠٣] و (بيع الملطى لا عهدَ ولا عقدَ) [٢٠٤] و (متعرضا لعنن لم يعنه)[٢٠٥] و (مذ شبَّ إلى دبَّ)[٢٠٦].

(١٩٧) ينظر السابق ٣٩١/٢ .

(١٩٨) ينظر السابق ٢٨٠/١ .

(١٩٩) ينظر السابق ٢٨١/١ وعده الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة مثلا ، ينظر فهارس كتاب سيبويه له ص ٨٩٤ .

(٢٠٠) ينظر الكتاب ٢٨١/١ وعده الشيخ عضيمة مثلا في فهارسه ص ٨٩٤ .

(٢٠١) الكتاب ٣٠٦/٢ وورد (ما بالعير من قماص) في الأمثال لابن سلام ص ١٢٢ وجمهرة الأمثال ٢٣٧/٢ ومجمع الأمثال ٢٦٨/٢ ولم يعده د شوقي المعري مثلا.

(٢٠٢) ينظر مجمع الأمثال ٧٦/٢ بلفظ أنفع بدل خير .

(٢٠٣) ليس هذا المثل في كتب الأمثال لكنه في المخصص ، قال ابن سيده: "يقال للرجل إذا وجد شيئا نفيسا يرغب فيه أن يتمسك به". المخصص ٣٠٥/٤ ط دار إحياء التراث العربي ولم يعده د شوقي المعري مثلا.

(٢٠٤) المثل بلفظ (الملَسَى لا عُهْدَةَ له) في الأمثال ص ٢٢٥ وجمهرة الأمثال ٢٥٨/٢ ومجمع الأمثال ٢٨٣/٢ والمستقصى ٣٤٩/١ .

(٢٠٥) ينظر الأمثال للسدوسي ص ٤٠ ومجمع الأمثال ٣٢٠/٢ وفيهما (معترض) بالرفع .

(٢٠٦) ورد بلفظ (أعييتني من شب إلى دب) ، في الأمثال لابن سلام ص ١٢٢ وجمهرة الأمثال ٥٣/١ ومجمع الأمثال ٧/٢ والمستقصى ٢٥٧/١ .

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث يمكن إجمال نتائج البحث في الآتي:

١- غالبا ما تكون الأمثال جملة قصيرة معبرة عن حالة ما وتحمل الكثير من المعاني المكثفة في كلمات قليلة ، ولذا فهي مرتبطة بالسياق الذي قيلت فيه كحكمة عميقة ولدتها التجربة وتصلح لكل السياقات المماثلة لها ، وما يحيط بها من سياق وموقف خارجي أو سياق داخلي للكلمات وتكوين جملتها يشكل جزء هاما من المعنى والدلالة والتوجيه النحوي .

٢- يعتمد جواز الحذف في الأمثال التي عالجها سيبويه على السياق الخارجي للكلام، والذي يساعد فيه الموقف على إدراك السامعين للمراد .

٣- تنوع التوجيه النحوي بين الرفع والنصب أحيانا في الأمثال المعالجة يعتمد على السياق الداخلي للمثل ، حيث يتم التوجيه على مقتضى ما تحتمله الجملة من وجوه الإعراب التي تعطي معاني مفيدة ، وإن كان ذلك يؤدي إلى اختلاف في المعنى اختلافا يؤدي إلى التنوع.

٤- بلغ عدد الأمثال التي لها علاقة بالسياق ودرستها في بحثي ستة عشر مثلا .

٥- أحيانا يوجب السياق الداخلي اللغوي رصفا معيَّنا للكلمات في الجملة حسب الوظائف النحوية كضروة وقوع الفعل بعد (لو) مثلا وما يترتب على ذلك من توجيه إعراب الاسم إذا وقع بعدها.

٦- ينفرد أحيانا أحد نوعي السياق (الداخلي والخارجي) بحسم التوجيه النحوي أو لعب دور بارز في التوجيه، فمن ذلك في السياق الداخلي (شر أهر ذا ناب) وأما السياق الخارجي ففي نحو: (أَغُدَّةً كغدة البعير) و(اللهم ذئبا وضبعا) وقد اجتمعا في توجيه بعض الأمثال نحو: (ادفع الشر ولو إصبعا) و(أو فرقا خير من حب).

٧- يمكن أن يسهم البحث والاطلاع الواعي لنتاج أفذاذ العلماء كسيبويه وابن جني وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم في التأكيد على كُلِّيَّةِ العقل العربي والنتاج العلمي للعربية وقدرته على ملاحظة اللغة بشكل شامل وكلِّي قادر على الوعي بإمكانية اللغة على التأثير في واقعنا المعاصر بما يدعم الحضارة العربية والإسلامية.

١. **فهرس المصادر**

٢. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان ، تحقيق د: رجب عثمان محمد ، ط أولى مكتبة الخانجي ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

٤. أساس البلاغة للزمخشري ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، ط أولى دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

٥. الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان ، دراسة وتحقيق: عبد الله شحاتة ط ثالثة الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٤م.

٦. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية الجزء الأول محمد الشاوش ط أولى كلية الآداب منوبة– تونس ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

٧. الانتصار لسيبويه على المبرد لابن ولَّاد ، تحقيق د: زهير عبد المحسن سلطان ، ط أولى مؤسسة الرسالة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٨. أوضح المسالك لابن هشام ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط المكتبة العصرية بيروت بدون .

٩. بناء الجملة العربية د: محمد حماسة عبد اللطيف ، ط دار غريب مصر ٢٠٠٣م.

١٠. البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق: عبد السلام هارون ، ط السابعة مكتبة الخانجي ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

١١. تاج العروس للزبيدي ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرون ، ط حكومة الكويت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

١٢. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان ، تحقيق د: حسن هنداوي ط دار القلم ، ودار كنوز إشبيليا (١٣ جزء) .

١٣. التصريح بمضمون التوضيح تحقيق: محمد باسل عيون السود ، ط أولى دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

١٤. تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون ، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة بدون.

١٥. جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، ط ثانية دار الجيل ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

١٦. الخصائص لابن جني ، تحقيق: محمد علي النجار ، ط المكتبة العلمية بدون .

١٧. دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ، د: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي بدون .
١٨. ديوان أبي دواد الإيادي جمعه وحققه أنوار محمود الصالحي ، د: احمد هاشم السامرائي ط أولى دار العصماء-سوريا ١٤٣١هـ-٢٠١٠م .
١٩. ديوان امرئ القيس ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط خامسة دار المعارف بدون.
٢٠. ديوان الطرماح ، تحقيق: عزة حسن ، ط الثانية دار الشرق العربي ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٢١. ديوان العجاج تحقيق د: عبد الحفيظ السطلي ، ط مكتبة أطلس دمشق بدون.
٢٢. زهر الأكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسي ، تحقيق د: محمد حجي ود: محمد الأخضر ، ط أولى دار الثقافة المغرب ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
٢٣. السياق وأثره في المعنى د: المهدي إبراهيم الغويل ، ط أكاديمية الفكر الجماهيري ليبيا ٢٠١١م .
٢٤. شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط الحادية عشرة مطبعة السعادة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .
٢٥. شرح كتاب سيبويه للسيرافي ، تحقيق: أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي ، ط أولى دار الكتب العلمية ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .
٢٦. شرح المفصل لابن يعيش ، ط إدارة الطباعة المنيرية بدون .
٢٧. الصحاح للجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط الرابعة دار العلم للملايين ١٩٩٠م .
٢٨. علم الدلالة ، د: أحمد مختار عمر ، ط خامسة عالم الكتب ١٩٩٨م.
٢٩. علم الدلالة ، منقور عبد الجليل ، ط اتحاد الكتاب العرب دمشق ٢٠٠١م.
٣٠. الفاخر للمفضل بن سلمة ، تحقيق: عبد العليم الطحاوي ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م .
٣١. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ، تحقيق د: إحسان عباس ود عبد المجيد عابدين ، ط ثالثة مؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٣٢. فهارس كتاب سيبويه ودراسة له الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ط أولى ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .
٣٣. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية د: أحمد المتوكل ، ط دار الأمان بالرباط ٢٠٠١م .
٣٤. الكتاب لسيبويه ، تحقيق: عبد السلام هارون ، ط الثالثة مكتبة الخانجي ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م
٣٥. كتاب الأمثال للسدوسي ، تحقيق د: رمضان عبد التواب ، ط دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٣م
٣٦. كتاب الأمثال لابن سلام ، تحقيق د: عبد المجيد قطامش ، ط أولى دار المأمون للتراث ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
٣٧. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهاوني ، تحقيق د: علي دحروج ، ط أولى مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٦م .

٣٨. لسان العرب لابن منظور ، ط دار صادر بيروت بدون .
٣٩. اللغة العربية معناها ومبناها ، د: تمام حسان ، ط دار الثقافة ١٩٩٤م .
٤٠. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده تحقيق د: عبد الحميد هنداوي ط أولى دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
٤١. مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط السنة المحمدية ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
٤٢. المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ، ط أولى دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .
٤٣. المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية ، د: محمد محمد يونس علي ، ط ثانية دار المدار الإسلامي ليبيا ٢٠٠٧م .
٤٤. مفتاح العلوم للسكاكي ، تحقيق: نعيم زرزور ، ط ثانية دار الكتب العلمية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
٤٥. المفصل في علم العربية للزمخشري ، تحقيق د: فخر صالح قدارة ، ط أولى دار عمار ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٤٦. مقاييس اللغة لابن فارس ، تحقيق: عبد السلام هارون ، ط دار الفكر ١٣٩٩هـ/١٩٧٩
٤٧. النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ، أحمد فهد صالح شاهين ، ط أولى عالم الكتب الحديث – إربد – الأردن ٢٠١٥م .
٤٨. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، ط أولى المكتبة الإسلامية ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١.	المقدمة	١٠٢٨
٢.	تمهيد موجز عن السياق قديما وحديثا. السياق لغة.	١٠٢٩
٣.	السياق في التراث العربي. أسس السياق عند العلماء العرب.	١٠٣١
٤.	السياق عند المحدثين.	١٠٣٣
٥.	أقسام السياق.	١٠٣٥
٦.	أهمية السياق.	١٠٣٦
٧.	الدراسات السابقة.	١٠٣٨
٨.	دراسة الأمثال في كتاب سيبويه.	١٠٤٦
٩.	الابتداء بالنكرة . أمتٌ في الحجر لا فيك.	١٠٤٦
١٠.	شَرٌّ أَهَرَّ ذا نابٍ.	١٠٤٧
١١.	حذف كان مع اسمها. اِدفعِ الشَّرَ ولو إِصْبَعًا.	١٠٤٨
١٢.	إِنْ لَا حَظِيَّةً فلا أَلِيَّةٌ.	١٠٤٩
١٣.	إضمار ناصب المفعول به. اللهمَّ ضَبُعًا وذِئْبًا.	١٠٥٠
١٤.	أمرَ مُبْكِيَاتِك لا أمرَ مُضْحِكَاتِك.	١٠٥١
١٥.	أهلَكَ والليلَ.	١٠٥٢
١٦.	أو فَرَقًا خيرًا من حبٍّ.	١٠٥٣
١٧.	الظباءَ على البقرِ.	١٠٥٥
١٨.	كليهما وتمرا.	١٠٥٦
١٩.	وراءَكَ أوسعَ لك.	١٠٥٦
٢٠.	إضمار ناصب المفعول المطلق .	١٠٥٨
٢١.	أُغُدَّةً كغُدَّةِ البعيرِ وموتًا في بيت سَلُولِيَّةٍ.	١٠٥٨
٢٢.	بَيْعَ الملطَى لا عَهْدَ ولا عَقْدَ.	١٠٥٩
٢٣.	غضبَ الخيلِ على اللُّجُم. حذف عامل الحال. مُتَعَرِّضًا لِعَنَنٍ لم يَعْنِه.	١٠٦٠
٢٤.	باب الإضافة. ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة.	١٠٦٢
٢٥.	إحصاء الأمثال التي قمت بدراستها وغيرها.	١٠٦٣
٢٦.	الخاتمة.	١٠٦٦
٢٧.	فهرس المصادر.	١٠٦٧
٢٨.	فهرس الموضوعات.	١٠٧٠